داود وسليمان

فى العهد القديم والقرآن

الطبعـــة الأولـــى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الشروق
القاهرة - كوالالمبور - جاكارتا

مكتبة الشروق

داود وسليمان فى العهد القديم والقرآن

إعداد : عادل المعلم

مقدمة

داود وابنه سليمان نبيان عند اليهود والمسيحيين والمسلمين.

وعند اليهود والمسيحيين داود هو الرجل الكامل والنبى الكامل.

كذلك عند اليهود والمسيحيين، بنى سليمان فى القرن العاشر قبل الميلاد الهيكل الأول في القدس، ثم أحرق بنو زرادان ـ قائد حرس نبوخذ ناصر ملك بابل ـ الهيكل فى القرن السادس قبل الميلاد، وسبا اليهود، الذين عاد بعضهم فى القرن الخامس قبل الميلاد وبنوا الهيكل الثانى بأوامر من كورش ملك فارس حين قال: «... لقد وهبنى الرب إله السماء جميع ممالك الأرض وأوصانى أن أشيد له هيكلا فى أورشليم فى مملكة يهوذا، فعلى كل واحد من أبناء شعبه ـ ليكن الرب معه ـ أن يصعد إلى أورشليم فى أرض يهوذا فيبنى هيكل الرب إله إسرائيل» ـ كتاب عزرا الأصحاح الأول (نداء كورش) ٢ ـ ٣.

ويحاول اليهود الآن بناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

ونستعرض فى الكتيب الذى بين يديك كيف صورت نصوص العهد القديم داود (الرجل الكامل والنبى الكامل عند اليهود والمسيحيين)، وقصة سليمان وبنائه الهيكل.

ثم بعد ذلك نستعرض الآيات القرآنية التى جاء فيها ذكر داود وسليمان الحكيم.

يتكون العهد القديم من تسعة عشر كتابًا أو سفرا، تسمى الكتب الخمس الأول التوراة، أو كتب أو أسفار موسى.

يليها كتاب يشوع ـ فتى موسى المصرى ـ الذى قاد بنى إسرائيل بعد وفاة موسى، ثم تجىء بعد ذلك الكتب الآتية على التوالى:

القضاة ـ راعوث ـ صموئيل الأول ـ صموئيل الثانى ـ الملوك الأول ـ الملوك الثانى ـ أخبار الأيام الأول ـ أخبار الأيام الثانى. أما مزامير داود فيفصلها عن أخبار الأيام الثانى كتب: عزرا ـ نحميا ـ أستير ـ أيوب.

وسنكتفى بمقدمة «كتاب الحياة» لكل من كتابى القضاة وكتاب راعوث قبل أن نتتبع النصوص التى تروى قصة داود وسليمان فى كل من كتاب: صموئيل الأول ـ صموئيل الثانى ـ الملوك الأول.

كتاب القضاة

على أثر دخول بنى إسرائيل إلى أرض كنعان، وبعد وفاة يشوع ابن نون خليفة موسى، تولى قيادة الشعب طائفة من الرجال دعوا

بالقضاة أو المخلصين. كانت مهمتهم الأساسية مهمة عسكرية تتلخص فى الدفاع عن البلاد ضد هجوم الأعداء وطردهم من تخومهم وتحرير الشعب من سيطرتهم كلما تمكنوا من إخضاع الإسرائيليين وإذلالهم. وفى غضون هذه الحقبة التاريخية من حياة بنى إسرائيل تعرضت البلاد إلى دورات متتالية من المآسى من جراء الغزوات الأجنبية، فكان الشعب الإسرائيلى يستغيث بالله لينقذهم من قبضة أعدائهم، فيصطفى الله قاضيا؛ ليخلصهم. وقد تكررت هذه الدورات مرات عديدة فى سياق هذا الكتاب. ومن المؤسف حقا أن الشعب، على الرغم مما تعرض له من ويلات وعقاب، لم يدرك أن التمرد على الله يفضى حتما إلى مأساة.

إن الدرس المؤلم الذى يلقنه هذا السفر هو: «إن أجرة الخطيئة هى موت» (الرسالة إلى رومـا ٦ : ٣). تتخذ الخطيئة أشكالا متعددة، وترتدى أثوابا مختلفة، بعضها براق كخطايا الملوك المصقولة وبعضها الآخر يتسم بالوحشية والعنف كالخطايا التى دونت فى نهاية فصول الكتاب، غير أن النتيجة واحدة. فعندما يتصرف كل فرد على هواه يسود الدمار والفوضى (قضاة ٢١ : ٢٥). إلا أن الله بفضل أمانته، ينقذ المؤمنين به عندما يرجعون إليه تائبين توبة صادقة.

كتاب راعوث

تدور أحداث هذا الكتاب فى فترة حكم القضاة وفيه ينعكس مظهر آخر من مظاهر الفوضى التى عمت البلاد، غير أن هذا الكتاب لا

يصور الجانب المأساوى الذى تخضبت فيه الأرض بالدماء المسفوكة من جراء شر بنى إسرائيل، إنما يعرض علينا قصة رائعة اندمجت فيها المشاعر الإنسانية بصفاء وصدق. هذه القصة هى قصة راعوث التى صممت على ملازمة حماتها نعمى بعد أن نزلت الكوارث بتلك المرأة، فكافأ الرب راعوث فى شخص بوعز الذى تزوجها فأنجبت له ابنا. كما أثاب الرب نعمى فرزقها أحفادا، وقد تحدر من سلالة هذه الأسرة الملك داود.

إن محور هذا الكتاب يدور حول غنى بركات الله التى يجزلها للذين يسلكون بمقتضى فرائضه حتى فى أثناء الأزمات والضيقات. إن القيم الإنسانية الأساسية من محبة وإيمان وثقة وصلاح هى من ثمر الروح القدس، فتسرى من جيل إلى جيل كضوء متألق يستهدى به من يبحث عن المعنى الأصيل للحياة.

***

ويهتم العهد القديم اهتمامًا بالغًا بالأنساب، وإذا تتبعنا نسب داود فى نصوص كتاب راعوث لوجدنا:

الأصحاح الأول تحت عنوان:

المجاعة والرحلة إلى أرض موآب

١ فتغرب رجل من بيت لحم يهوذا فى أرض موآب مع امرأته وابنيه. وكان اسم الرجل اليمالك واسم امرأته نُعمى واسم

ولديه محلون وكليون، وهم أفراتيون من بيت لحم يهوذا، فارتحلوا إلى بلاد موآب وأقاموا فيها. ومات اليمالك زوج نُعمى تاركًا زوجته وولديه اللذين تزوجا من امرأتين موآبيتين(*)، اسم إحداهما عرفة والأخرى راعوث. (١ ـ ٥).

ثم يستمر كتاب راعوث فى قصة نسب داود، فيجىء فى الأصحاح الرابع تحت عنوان:

بوعز يشترى الأملاك ويتزوج راعوث

. . . فقال بوعز للشيوخ وللجمع الماثل حوله: «أنتم شهود اليوم أنى اشتريت كل ما لأليمالك وما لابنيه كليون ومحلون من يد نُعمى. **وكذلك راعوث الموآبية امرأة محلون قد اشتريتها لى زوجة**، لأحيى اسم الميت على ميراثه، فلا ينقرض اسمه من بين إخوته ومن سجل المدينة. وأنتم شهود على ذلك اليوم». فقال الجمع الماثل عند بوابة المدينة والشيوخ أيضًا: «نحن شهود فليجعل الرب المرأة الداخلة إلى بيتك نظير راحيل وليئة اللتين بَنَتَا بيت يعقوب. فليتسع نفوذك فى

(*) الموآبيون هم أبناء لوط من ابنته الكبرى التى عاشرته بعد خروجهما من سدوم. ارجع إلى سفر التكوين الأصحاح (١٩ : ٣٠ ـ ٣٨) تحت عنوان «خطيئة ابنتى لوط»، وارجع إلى كتاب «التوراة والقرآن» جـ ١ ص ٥٤.

أفراتة، وليذع اسمك فى بيت لحم. وليكن نسلك الذى يعطيك إياه الرب من هذه المرأة كنسل فارص الذى أنجبته ثامار ليهوذا»(*).

فتزوج بوعز من راعوث وعاشرها فحملت منه وأنجبت ابنا. فقالت النساء لنعمى: «ليكن الرب مباركا الذى لم يحرمك اليوم وليّا، وليذع اسمه فى إسرائيل، لأن كنتك التى أحبتك هى أكثر خيراً لك من سبعة أبناء، وقد ولدته ليكون سببًا فى إحياء نفسك ورعايتك فى شيخوختك». فأخذت نعمى الولد فى حضنها، وقامت على تربيته. وقالت جاراتها: «وقد ولد ابن لنعمى». ودعونه عوبيد، وهو أبو يسى أبى الملك داود. (٩ ـ ٢٢).

مولد عوبيد جد داود

وهذه هى مواليد فارص: أنجب فارص حصرون. وأنجب حصرون رام، وأنجب رام عمينداب. وأنجب عمينداب نحشون، وأنجب نحشون سلمون. وأنجب سلمون بوعز، وأنجب بوعز عوبيد. وأنجب عوبيد يسى، وأنجب يسى داود.

***

(*) لا يسع المرء إلا أن يعجب من هذا الدعاء الغريب. فثامار هى أرملة عير بن يهوذا (ابن يعقوب)، وقد زنا بها، وجاء التوأم فارص وزارح ثمرة زنا المحارم. انظر سفر التكوين الأصحاح ٣٨ تحت عنوان «يهوذا وثامار» وعنوان «مولد فارص وزارح» (١ ـ ٣٠)، وانظر التوراة والقرآن جـ١ ص ١١٤، ١١٥.

كتاب صموئيل الأول

مقدمة كتاب الحياة:

من المرجح أن هذا الكتاب قد تم تدوينه، بوحى من الروح القدس، فى القرن العاشر قبل الميلاد. وقد اشتملت التوراة العبرانية على كتابى صموئيل الأول وصموئيل الثانى فى كتاب واحد على اعتبار أنهما يكونان تاريخا متصلا يروى قصة حياة كل من النبى صموئيل، والملك شاول والملك داود. أما تقسيمهما فى الترجمات الأخرى فذلك لاعتبارات شكلية ليس إلا.

يستعرض هذا الكتاب سجل المعارك التى دارت رحاها بين الفلسطينيين وجيش الملك شاول وهزيمته فى المعركة الفاصلة الأخيرة. يستهل الكتاب تأريخه. بوصف للحالة السياسية والعسكرية المهينة التى كان يعانى منها بَنُو إسرائيل، ثم ظهور النبى صموئيل وتتويج شاول كأول ملك على إسرائيل. كان صموئيل الزعيم الروحى للأمة، أما شاول فقد تولى زمام الشؤون المدنية والإدارية والعسكرية، وقد تمكن فى الفترة الأولى من حياته من هزيمة أعدائه، ولكنه بعد تدهور حياته الروحية والأخلاقية أصيب بكارثة رهيبة أودت بحياته وحياة أبنائه فى المعركة الخاسرة الأخيرة. وفيما كان نجم شاول يميل للأفول كان نجم داود فى صعود وإشراق على الرغم من صغر سنه. وما لبث داود، بعد مصرع شاول أن تسلم قيادة البلاد.

إن الفكرة الأساسية فى هذا الكتاب هى أن الله لا يهب المؤمنين به مناعة تقيهم تقلبات الحياة الإنسانية إنما يسبغ عليهم نعمة لكى يدركوا

معنى الاتكال على الله ويجتازوا فى بوتقة المحن إلى أن يبلغوا ميناء الأمان برعاية الله وإرشاده. ففى خضم المحن والحروب وقيام ملوك وسقوط آخرين؛ فى أثناء السلام والطمأنينة والخير، يظل الله قابضا على زمام التاريخ يوجه الأحداث الإنسانية لصالح الذين يتكلون عليه فيجدون راحة وشجاعة لتحمل عوادى الدهر.

* * *

صموئيل يصبح نبيًا لبنى إسرائيل

وكبر الصبى. وكان الرب معه. لم يخذله قط. وعرف جميع بنى إسرائيل منْ دَان إلى بئر سبع أن الرب قد ائتمن صموئيل ليكون له نبيًا. وظلَ الربّ يتجلى فى شيلوه حيث كان يعلن ذاته لصموئيل من خلال رسائله التى كان صموئيل يبلغها لجميع الشعب.

هزيمة بنى إسرائيل

٤ واحتشد الإسرائيليون عند حجر المعونة لمحاربة الفلسطينيين، وتجمع الفلسطينيون فى أفيق. واصطف الفلسطينيون للقاء إسرائيل وما لبثت أن دارت رحى الحرب، فانهزم الإسرائيليون أمام الفلسطينيين الذين قتلوا منهم فى ميدان المعركة نحو أربعة آلاف رجل. ورجع الناجون إلى معسكرهم، فتساءل شيوخ إسرائيل: «لماذا هزمنا الرب اليوم أمام الفلسطينيين؟ لنأت بتابوت عهد الرب من شيلوه وندخله فى وسطنا فينقذنا من قبضة أعدائنا». فبعث الجيش

إلى شيلوه بمن حمل تابوت عهد الرب القدير الجالس على الكروبيم، ورافقه أيضًا ابنا عالى: حفنى وفينحاس.

تابوت العهد فى المعسكر

وما إن دخل تابوت عهد الرب إلى المعسكر حتى هتف جميع الجيش هتافًا عظيمًا ارتجت له الأرض. فسمع الفلسطينيون ضجيج الهتاف فتساءلوا: «ما ضجيج الهتاف هذا فى معسكر العبرانيين؟» ولما عرفوا أن تابوت الرب قد جىء به إلى المعسكر، اعتراهم الخوف وقالوا: «لقد جاء الله إلى المعسكر، فالويل لنا لأنه لم يحدث مثل هذا من قبل. ويل لنا! من ينقذنا من يد أولئك الآلهة القادرين، فإنهم هم الآلهة الذين أنزلوا بمصر كل صنوف الضربات فى البرية. تشجعوا، وكونوا أبطالاً أيها الفلسطينيون، لئلا يستعبدكم العبرانيون كما استعبدتموهم. كونوا رجالاً واستبسلوا فى القتال».

الاستيلاء على تابوت العهد

فحارب الفلسطينيون وانهزم الإسرائيليون، وفر كل واحد إلى خيمته. وكانت المجزرة عظيمة جدًا، وقُتل من إسرائيل ثلاثون ألف رجل. واستولى الفلسطينيون على تابوت الله، ومات ابنا عالى حفنى وفينحاس.

مطالبة بنى إسرائيل بملك

٨ ولما طعن صموئيل فى السن نصب ابنيه قاضيين لإسرائيل وكان اسم ابنه البكر يوئيل، واسم الثانى أبيا، وكان مقر قضائهما فى بئر سبع غير أنهما لم يسلكا فى طريقه، بل غويا وراء المكسب وقبلا الرشوة وحابيا فى القضاء. فاجتمع شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل فى الرامة، وقالوا له: «ها أنت قد شخت، ولم يسلك ابناك فى طريقك، فنصب علينا ملكا يحكم علينا كبقية الشعوب». فاستاء صموئيل من طلبهم تنصيب ملك عليهم ليحكم بينهم، وصلى إلى الرب، فقال الرب له: **«لب للشعب طلبه وانزل عند رغبتهم، لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا، لكى لا أملك عليهم. وهم يعاملونك الآن كما عاملونى منذ أن أصعدتهم من ديار مصر إلى هذا اليوم، إذ تركونى وعبدوا آلهة أخرى. والآن لب طلبهم، إنما أشهد عليهم وحذرهم مما يجريه الملك المتسلط عليهم من قضاء»**.

رسالة الله لبنى إسرائيل

وأبلغ صموئيل الشعب بكل ما قاله الرب، وقال: «اسمعوا، هذا ما يقضى به الملك الذى سيحكم عليكم: يجند أبناءكم ويجعلهم فرسانا وخداما وجنودا يركضون أمام مركباته ويعين بعضهم قادة ألوف وقادة خماسين، يحرثون حقوله ويحصلون غلاته، ويصنعون أسلحته ومركباته الحربية. ويأخذ من بناتكم يجعل منهن طباخات

وخبازات وصانعات عطور، ويستولى على أجود حقولكم وكرومكم وزيتونكم ويهبها لعبيده. ويجنى عشر محاصيلكم ليوزعها على أصدقائه وحاشيته ويسخر عبيدكم وجواريكم وخيرة شبانكم وحميركم فى أعماله. ويستولى على عشر غنمكم ويستعبدكم. فتستغيثون فى ذلك اليوم من جور ملككم، الذى اخترتموه لأنفسكم، فلا يستجيب لكم الرب».

إصرار الشعب على تنصيب ملك

ولكن الشعب أبى أن يستمع لتحذيرات صموئيل، وأصر قائلا: «لا بل نصب علينا ملكًا، فنكون كسائر الشعوب، لنا ملك يقضى بيننا ويقودنا ويحارب معاركنا». فسمع صموئيل لكلام الشعب، ورده أمام الرب، فقال الرب لصموئيل: «لب طلبهم ونصب عليهم ملكا». فقال صموئيل لرجال إسرائيل: «لينصرف كل واحد منكم إلى مدينته».

مجىء شاول إلى صموئيل

٩ وكان رجل من سبط بنيامين من ذوى النفوذ يدعى قيس بن أبيئيل بن صرور بن بكورة بن أفيح، وكان له ابن اسمه شاول من أكثر شبان إسرائيل وسامة وأكثرهم طولا، لم يزد طول قامة أحد من الشعب عن ارتفاع كتفيه. وحدث أن ضلت حمير قيس أبى شاول، فقال له: «خذ معك واحداً من الغلمان وامض باحثًا عن الحمير». فراح يبحث

عنها فى جبل أفرايم وفى أراض شليشة، فلم يعثر عليها فاجتاز مع غلامه إلى أرض شعليم، ثم إلى أرض بنيامين فلم يجدا لها أثرًا وعندما بلغا أرض صوف قال شاول لرفيقه الغلام: «تعال نرجع لئلا يقلق أبى علينا أكثر من قلقه على الحمير». فأجابه: «فى هذه المدينة يقيم نبى يتمتع بالإكرام، وكل ما ينبئ به يتحقق فلنذهب إليه لعله يخبرنا عن الطريق التى علينا سلوكها». فقال شاول للغلام: «كيف نذهب إليه ونحن لا نحمل معنا هدية نقدمها إليه حتى الخبز الذى كان معنا قد نفد. إننا لا نملك شيئًا». فقال الغلام: «معى ربع شاقل (أى ثلاثة جرامات) من الفضة، نقدمها له فيخبرنا عن الطريق التى نتخذها». وكان النبى حينذاك يدعى الرائى، فكان الرجل يقول عند ذهابه ليستشير الرب: «هيا نذهب إلى الرائى» فقال شاول لغلامه: «حسنًا ما تقول. هلم نذهب». وانطلقا إلى المدينة التى فيها رجل الله.

وعندما بلغا مشارف المدينة صادفا فتيات خارجات لاستقاء الماء، فسألاهن: «أهنا الرائى؟». فأجبنهما: «نعم. ها هو أمامكما. أسرعا الآن لأنه قدم اليوم إلى المدينة لأن الشعب يقرِّب اليوم ذبيحة على التل. فإن دخلتما المدينة على التو، تلحقان به قبل صعوده إلى التل ليأكل، لأن الشعب لا يأكل من الذبيحة حتى يأتى ويباركها بعد ذلك يتناول المدعوون منها فأسرعا الآن خلفه إن شئتما اليوم لقاءه». فتوجها نحو المدينة. وفيما هما يجتازان فى وسطها، إذا بصموئيل مقبل للقائهما فى طريق صعوده إلى التل.

حوار بين شاول وصموئيل

وكان الرب قد أعلن لصموئيل فى اليوم السابق لحضور شاول: «غدا فى مثل هذا الوقت أبعث إليك رجلا من أرض بنيامين. فامسحه حاكمًا على شعبى إسرائيل، فيخلصهم من قبضة الفلسطينيين، فقد رق قلبى لشعبى، لأن استغاثتهم قد ارتفعت إلى». فما إن شاهد صموئيل شاول حتى قال له الرب: «ها هو الرجل الذى أخبرتك عنه. هذا الذى يحكم شعبى». وتقدم شاول إلى صموئيل وقال: «أخبرنى، أين بيت الرائى؟». فأجاب صموئيل: «أنا هو الرائى. اصعد أمامى إلى التل حيث نتناول الطعام معا، ثم أطلقك صباحًا بعد أن أخبرك بكل ما تود معرفته. أما الحمير التى ضلت منذ ثلاثة أيام فلا تقلق بشأنها، لأنه قد تم العثور عليها. أليس كل نفيس فى إسرائيل، هو لك ولكل بيت أبيك؟». فأجاب شاول: «يا سيدى، أنا أنتمى لسبط بنيامين، أصغر أسباط إسرائيل وعشيرتى أصغر عشائر بنيامين شأنا، فلماذا تحدثنى بمثل هذا الكلام؟».

شاول يقضى ليلته عند صموئيل

وعندما انحدروا من التل إلى المدينة تحادث صموئيل وشاول على السطح. وفى فجر اليوم التالى استدعى صموئيل شاول ليصعد إلى سطح البيت قائلا: «انهض لأصرفك». فتهيأ شاول للانصراف، وشيعه صموئيل إلى الخارج. وعندما بلغا طرف المدينة قال صموئيل

لشاول: «قل للغلام أن يسبقنا». وعندما سبقهما قال صموئيل لشاول: «قف لأتلو عليك رسالة الله لك».

مسح شاول

١٠ وأخذ صموئيل قنينة زيت وصب على رأس شاول وقبله وقال: «لقد مسحك الرب رئيسًا على ميراثه. حالما تنصرف من عندى اليوم تصادف رجلين بالقرب من قبر راحيل فى صلصح فى أرض بنيامين، فيقولان لك: «قد تم العثور على الحمير التى ذهبت تبحث عنها، وقد تبدد قلق أبيك بشأنها. إلا أن القلق استبد به عليكما قائلاً: «كيف يمكن أن أعثر على ولدى؟». وتتابع سيرك من هناك حتى تصل إلى بلوطة تابور، فيلتقيك هناك ثلاثة رجال فى طريقهم إلى بيت إيل ليقدموا قربانا لله، يحمل أحدهما ثلاثة جداء، ويحمل الثانى ثلاثة أرغفة خبز، ويحمل الثالث زق خمر، فيحيونك ويقدمون لك رغيفى خبز فاقبلهما منهم. بعد ذلك تصل إلى تل الله فى جبعة حيث تعسكر حامية للفلسطينيين. فتصادفك عند مدخل جبعة مجموعة من الأنبياء نازلين من التل يعزفون على الرباب والدف والناى والعود وهم يتنبأون، فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتصير رجلا آخر. وعندما تتحقق هذه العلامات لك، فافعل ما تراه موافقا، لأن الرب معك. وعليك أن تسبقنى إلى الجلجال لأننى قادم إليها لأصعد للرب محرقات وأقرب ذبائح سلام، فامكث هناك سبعة أيام ريثما آتى إليك لأطلعك عما يتوجب عليك عمله».

شاول بين الأنبياء

وما إن انصرف من عند صموئيل، وبدأ رحلة عودته حتى أنعم الله عليه بقلب جديد وتحققت له جميع تلك العلامات. وعندما وصل جبعة قابلته مجموعة من الأنبياء، فحل عليه روح الله وتنبأ فى وسطهم. وحين شاهده الذين كانوا يعرفونه من قبل يتنبأ، تساءلوا فيما بينهم: «ماذا جرى لابن قيس؟ أشاول أيضًا بين الأنبياء؟». فأجاب رجل من المقيمين هناك: «ومن هو أبو الأنبياء؟». وهكذا صار القول: «أشاول أيضًا بين الأنبياء» مثلاً. ولما فرغ من التنبؤ، صعد إلى المرتفع، فرآه عمه، ورأى غلامه، فسألهما: «إلى أين ذهبتما؟» فأجابه: «للبحث عن الحمير، ولما أخفقنا فى العثور عليها قدمنا إلى صموئيل». فقال عم شاول: «أنبئنى ماذا قال لكما صموئيل؟» فأجاب شاول عمه: «أعلمنا أن الحمير قد تم العثور عليها». ولكنه كتم عنه أمر المملكة الذى حدثه به صموئيل.

شاول يصبح ملكا

واستدعى صموئيل الشعب للاجتماع إلى الرب فى المصفاة. وأبلغهم رسالة الرب لهم، التى تقول: «إنى قد أخرجت إسرائيل من مصر وأنقذتكم من قبضة المصريين ومن جور الممالك الأخرى التى ضايقتكم، ولكنكم اليوم تنكرتم لإلهكم، مخلصكم من جميع المسيئين إليكم من مضايقيكم، وقلتم له: نصب علينا ملكا، والآن

امثلوا أمام الرب حسب أسباطكم وعشائركم». وطلب صموئيل من كل سبط أن يتقدم بدوره للمثول أمام الرب، فاختار الرب سبط بنيامين. ثم تقدمت عشائر سبط بنيامين، فاختار الرب عشيرة مطرى، ومنها وقع الاختيار على شاول بن قيس. فبحثوا عنه فلم يعثروا عليه. فسألوا الرب: «ألم يأت الرجل إلى هنا بعد؟» فأجاب: «هوذا قد اختبأ بين الأمتعة». فتراكضوا وأحضروه من هناك. فوقف بين الشعب، فكان أطولهم قامة من كتفيه فما فوق. فقال صموئيل لجميع الشعب: «أشاهدتم من اختاره الرب ليكون ملكًا عليكم؟ ليس له نظير فى كل الشعب»؛ فهتفوا: «ليحيا الملك!» وأطلع صموئيل الشعب على حقوق الملك وواجباته ودونها فى كتاب ووضعه أمام الرب. ثم صرف صموئيل جميع الشعب إلى بيوتهم. ومضى شاول أيضًا إلى بيته إلى جبعة ترافقه الجماعة التى مس الله قلبها. غير أن فئة من الغوغاء قالوا: «كيف ينقذنا هذا؟». فاحتقروه ولم يقدموا له هدايا. أما شاول فاعتصم بالصمت.

عصيان شاول

وقال الرب لصموئيل: «لقد ندمت لأنى جعلت شاول ملكًا، فقد ارتد عن اتباعى ولم يطع أمرى». فحزن صموئيل وصلى إلى الرب الليل كله. وفى صباح اليوم التالى باكرا مضى صموئيل للقاء شاول، فقيل له: «لقد جاء شاول إلى الكرمل حيث أقام لنفسه نصبا تذكاريا، ثم التف وانحدر نحو الجلجال». وعندما التقى صموئيل بشاول، قال

شاول: «ليباركك الرب. لقد نفذت أمر الرب» فسأل صموئيل: «وماذا تقول عن ثغاء الغنم وصوت الثيران التى تضج فى مسامعى؟». فأجاب شاول: «إنها من غنائم العمالقة، لأن الشعب عفا عن خيار الغنم والبقر ليقدمها ذبائح للرب إلهك، وأما ما تبقى فقد دمرناه». فقال صموئيل لشاول: «اصمت لأنبئك بما تكلم به الرب إلىّ فى هذه الليلة». فأجابه: «تكلم».

صموئيل يعلن قضاء الله

فقال صموئيل: «ألم تكن تحسب نفسك حقيرا، ولكن الرب جعلك على رأس أسباط إسرائيل وأقامك ملكًا عليهم، وكلفك بمحاربة عماليق والقضاء عليه قضاء مبرمًا؟ فلماذا لم تطع أمر الرب، بل تهافت على الغنيمة وارتكبت الشر فى عينى الرب؟». فأجاب شاول: «قد أطعت أمر الرب ونفذت ما عهد إلىّ به، وأسرت أجاج ملك عماليق وقضيت على شعبه. فاختار القوم من الغنيمة أفضل الغنم والبقر لتقريبها ذبائح للرب إلهك فى الجلجال». فقال صموئيل: «هل يسر الرب بالذبائح والمحرقات كسروره بالاستماع إلى صوته؟ إن الاستماع أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش. فالتمرد مماثل لخطيئة العرافة، والعناد شبيه بشر عبادة الوثن والإثم. ولأنك رفضت كلام الرب فقد رفضك الرب من الملك».

ندم شاول

فقال شاول: «لقد أخطأت لأنى عصيت أمر الرب ووصيتك، إذ خشيت الشعب فسمعت لقولهم. فاصفح الآن عن خطيئتى وارجع معى لأسجد للرب» فقال صموئيل: «لن أرجع معك؛ لأنك رفضت كلام الرب رفضك الرب من أن تكون ملكا على إسرائيل». واستدار صموئيل ليمضى، فتشبث شاول بهدب جبته، فتمزق هدب الجبة. فقال له صموئيل: «يمزق الرب مملكة إسرائيل عنك ويهبها لمن هو خير منك. فإن قوة إسرائيل (أى الله) لا يكذب ولا يندم. ليس هو إنسانًا حتى يغير رأيه». فقال شاول: «لقد أخطأت، ولكن أكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام الإسرائيليين، وعد معى لأسجد للرب إلهك». فانطلق صموئيل مع شاول حيث سجد شاول للرب.

ذبح أجاج

ثم قال صموئيل: «قدموا إلى أجاج ملك العمالقة». فأقبل إليه أجاج فرحًا قائلاً لنفسه: «حقًا قد تلاشت مرارة الموت». وقال له صموئيل: «كما أثكل سيفك النساء لتثكل كذلك أمك بين النساء». وقطّع صموئيل أجاج إربًا أمام الرب فى الجلجال. ثم مضى صموئيل إلى الرامة، أما شاول فتوجه إلى بيته فى جبعة شاول. وامتنع صموئيل عن رؤية شاول إلى يوم وفاته، مع أن قلبه تمزق أسى عليه. أما الرب فقد أسف لأنه أقام شاول ملكًا على إسرائيل.

ذبيحة صموئيل فى بيت لحم

١٦ وقال الرب لصموئيل: «إلى متى تظل تنوح على شاول وأنا قد رفضته أن يكون ملكا على إسرائيل؟ املأ قرنك بالزيت وتعالَ أرسلك إلى يَسَّى المقيم فى بيت لحم، لأنى قد اخترت أحد أبنائه ليكون ملكا». فقال صموئيل: «كيف أذهب؟ إن بلغ شاول الأمر يقتلنى». فأجابه الرب: «خذ معك عجلة وقل قد جئت لأذبح للرب. وادع يسى لحضور تقديم الذبيحة وأنا ألقنك ماذا تصنع، فتمسح لى من أقول لك عنه». ففعل صموئيل بموجب ما تكلم به الرب. وذهب إلى بيت لحم. فاضطرب شيوخ المدينة لدى استقباله وقالوا له: «هل للسلام حضرت؟» فأجاب: «نعم، للسلام. لقد حضرت لأقرب للرب. طهروا أنفسكم وتعالوا معى إلى الذبيحة». وقدس يَسَّى أبناءه ودعاهم للذبيحة.

اختيار داود ملكا

وعندما أقبلوا وشاهد صموئيل أليآب بن يسى قال: «إن هذا هو مختار الرب». فقال الرب لصموئيل: «لا تلق بالاً إلى وسامته وطول قامته إذ ليس هذا من اخترته، فنظرة الرب تختلف عن نظرة الإنسان، لأن الإنسان ينظر إلى المظهر الخارجى وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب». ودعا يسى ابنه أبيناداب وأجازه أمام صموئيل، فقال: «وهذا أيضًا لم يختره الرب». ثم قدم يسى شمة، فقال صموئيل:

«وهذا أيضًا لم يختره الرب». وعندما انتهى يسى من تقديم أبنائه السبعة، قال صموئيل ليسى: «إن الرب لم يختر واحدا من هؤلاء» ثم استطرد: «هل لك أبناء آخرون؟» فأجاب يسى: «بقى بعد أصغرهم وهو يرعى الغنم». فقال صموئيل ليسى: «أرسل من يأتى به لأننا لن نتكئ حتى يصل إلى هنا». فبعث يسى من استدعاه، وكان فتى أشقر، أخاذ العينين وسيم الطلعة. فقال الرب: «قم امسحه، لأن هذا هو من اخترته». فتناول صموئيل قرن الزيت ومسحه أمام إخوته. ومنذ ذلك اليوم فصاعدًا حل روح الرب على داود. ثم رجع صموئيل إلى الرامة.

داود فى خدمة شاول

وفارق روح الرب شاول وهاجمه من عند الرب روحٌ ردىءٌ يعذبه. فقال له رجاله: «إن روحا رديئًا يعذبك من عند الرب. فليأمر سيدنا خدامه الماثلين أمامه أن يبحثوا له عن رجل ماهر فى العزف على العود، فيعزف أمامك كلما هاجمك الروح الردىء من عند الرب فتطيب نفسك». فطلب شاول من خدامه أن يبحثوا له عن رجل ماهر فى العزف ويحضروه إليه. فقال واحد من الغلمان: «لقد شاهدت ابنا ليسى البيتلحمى ماهرًا فى العزف وهو بطل جبار ورجل حرب، فصيح اللسان وبهى الطلعة والرب معه». فأوفد شاول رسلاً إلى يسى قائلا: «أرسل إلى داود ابنك الذى يرعى الغنم». فأعد يسى حمارًا حمله خبزًا وزق خمر وجدى معزى، وأرسلها مع داود إلى

شاول. فمثل داود أمام شاول فأحبه وجعله حامل سلاحه وأرسل شاول إلى يسى يقول: «داود يبقى فى خدمتى لأنه قد حظى بإعجابى». وحدث عندما هاجم الروح الردىء المرسل من قبل الرب شاول، أن داود تناول العود وعزف عليه، فكان الهدوء يستولى على شاول وتطيب نفسه ويفارقه الروح الردىء.

جليات يتحدى جيش شاول

١٧ وحشد الفلسطينيون جيوشهم للحرب واجتمعوا فى سوكوه التابعة لسبط يهوذا، وعسكروا ما بين سوكوه وعزيقة فى أفس دميم. وتجمع شاول ورجاله ونزلوا فى وادى البطم واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين ووقف الفلسطينيون على جبل من ناحية والإسرائيليون على جبل آخر مقابلهم يفصل بينهم واد. فخرج من بين صفوف جيوش الفلسطينيين رجل مبارز من جت يدعى جليات طوله ست أذرع وشبر (نحو ثلاثة أمتار)، يضع على رأسه خوذة من نحاس، ويرتدى درعًا مصفحًا وزنه خمسة آلاف شاقل (نحو سبعة وخمسين كيلو جراما) من النحاس وقد لف ساقيه بصفائح من نحاس، كما تدلى رمح نحاسى من كتفيه. وكانت قناة رمحه شبيهة بنول النساجين، وسنانه يزن ست مئة شاقل حديد (نحو سبعة كيلو جرامات)، وكان حامل ترسه يمشى أمامه. فوقف جليات ينادى جيش الإسرائيليين: «ما بالكم خرجتم تصطفون للحرب؟ ألست أنا

الفلسطينى، وأنتم خدام شاول؟ انتخبوا من بينكم رجلا يبارزنى. فإن استطاع محاربتى وقتلنى نصبح لكم عبيدًا، وإن قهرته وقتلته تصبحون أنتم لنا عبيدا وتخدموننا. إننى أعير وأتحدى اليوم جيش إسرائيل! ليخرج من بينكم رجل يبارزنى!». وعندما سمع شاول وجميع إسرائيل تحديات الفلسطينى ارتعبوا وجزعوا جدًا».

داود فى ميدان المعركة

وكان لداود بن يسى الأفراتى المقيم فى بيت لحم أرض يهوذا، سبعة إخوة أكبرمنه، وكان يسى قد شاخ فى زمن شاول وتقدم فى العمر. وكان بنو يسى الثلاثة الكبار قد التحقوا بجيش شاول وهم أليآب البكر وأبيناداب وشمة. أما داود فكان أصغر الأبناء جميعًا. وانضم الثلاثة الكبار إلى صفوف شاول. وكان داود يتردد على شاول ثم يرجع من عنده ليرعى غنم أبيه فى بيت لحم.

وظل الفلسطينى يخرج متحديا الإسرائيليين كل صباح ومساء، مدة أربعين يومًا. وذات يوم قال يسى لداود ابنه: «خذ لإخوتك إيفة (أى أربعة وعشرين لترًا) من هذا الفريك، وعشرة أرغفة من الخبز واركض إلى المعسكر. وقدم عشر قطع من الجبن إلى قائد الألف، واطمئن على سلامة إخوتك وأحضر لى منهم ما يدل على سلامتهم». وكان شاول آنئذ مع جيشه ومن جملتهم إخوة داود، معسكرين فى وادى البطم، تأهبًا لمحاربة الفلسطينيين.

فانطلق داود مبكراً فى صباح اليوم التالى، بعد أن ترك الغنم فى عهدة حارس، محملاً بما أمره به أبوه، وبلغ المعسكر فيما كان الجيش خارجًا للاصطفاف والهتاف للحرب. وما لبثت أن تواجهت صفوف الإسرائيليين والفلسطينيين. فترك داود الطعام الذى يحمله فى رعاية حافظ الأمتعة، وهرول نحو خط القتال يبحث عن إخوته ليطمئن على سلامتهم. وفيما هو يحادثهم إذا بجليات الفلسطينى المبارز من جت، يخرج من صفوف الفلسطينيين، ويوجه تحدياته إلى الإسرائيليين. فأصغى داود إلى تهديداته.

داود يسمع تعييرات جليات

وعندما شاهد جيش إسرائيل الرجل تراجعوا أمامه مذعورين جدًا. وتحدث رجال إسرائيل فيما بينهم: «أرأيتم هذا الرجل المبارز من صفوف الفلسطينيين؟ إنه يسعى لتحدينا وتعييرنا. إن من يقتله يغدق عليه الملك ثروة طائلة، ويزوجه من ابنته، ويعفى بيت أبيه من دفع الضرائب ومن التسخير».

فسأل داود الرجال الواقفين إلى جواره: «بماذا يكافأ الرجل الذى يقتل ذلك الفلسطينى ويمحو العار عن إسرائيل؟ لأنه من هو هذا الفلسطينى الأغلف حتى يعير جيش الله الحى؟» فتلقى داود من الجنود جوابًا مماثلاً لما سمعه من قبل عن المكافأة التى ينالها الرجل الذى يقتل جليات. وسمع أخوه الأكبر حديثه مع الرجال، فاحتدم غضبه على داود وقال: «لماذا جئت إلى هنا؟ وعلى من تركت تلك الغنيمات

القليلة فى البرية؟ لقد عرفت غرورك وشر قلبك، فأنت لم تحضر إلى هنا إلا لتشهد الحرب». فأجاب داود: «أية جناية ارتكبت الآن؟ ألا يحق لى حتى أن أوجه سؤالاً؟». وتحول عن أخيه نحو قوم آخرين، أثار معهم نفس الموضوع، فأجابوه بمثل الجواب السابق.

داود يتأهب لملاقاة جليات

وبلغ شاول حديث داود، فاستدعاه. وقال داود لشاول: «لا يذوبن قلب أحد خوفًا من هذا الفلسطينى، فإن عبدك يذهب ليحاربه» فقال شاول لداود: «أنت لا يمكنك الذهاب لمحاربة هذا الفلسطينى، لأنك مازلت فتى، وهو رجل حرب منذ صباه». فقال داود: «كان عبدك يرعى ذات يوم غنم أبيه، فجاء أسد ودب واختطف شاة من القطيع. فسعيت وراءه وهاجمته وأنقذتها من أنيابه. وعندما انقض على قبضت عليه من ذقنه وضربته فقتلته. وهكذا قتل عبدك الأسد والدب كليهما، فليكن هذا الفلسطينى الأغلف كواحد منهما لأنه عير جيش الله الحى». واستطرد داود: «إن الرب الذى أنقذنى من مخالب الأسد ومن مخالب الدب، ينقذنى أيضًا من قبضة هذا الفلسطينى». فقال شاول لداود: «امض وليكن الرب معك». وألبس شاول داود سترة حربه، ووضع على رأسه خوذة من نحاس ومَنْطَقَهُ بدرع. وتقلد داود سيف شاول، وهَمّ أن يمشى، وإذ لم يكن قد تعود عليها من قبل قال لشاول: «لا أقدر أن أمشى بعُدة الحرب هذه، لأننى لست معتادًا عليها». وخلعها عنه.

وتناول عصاه بيده، ثم التقط خمسة حجارة ملساء من جدول الوادى وجعلها فى جرابه، وحمل مقلاعه بيده واتجه نحو جليات.

داود يتحدى جليات

وتقدم الفلسطينى نحو داود، وحامل سلاحه يمشى أمامه. وما إن شاهد الفلسطينى داود حتى استخف به لأنه كان فتى أشقر وسيم الطلعة. فقال الفلسطينى لداود: «ألعلّى كلب حتى تأتى لمحاربتى بعصى؟». وشتم الفلسطينى آلهة داود. ثم قال لداود: «تعال لأجعل لحمك طعامًا لطيور السماء ووحوش البرية». فأجابه داود: «أنت تبارزنى بسيف ورمح وترس، أما أنا فآتيك باسم رب الجنود إله جيش إسرائيل الذى تحديته. اليوم يوقعك الرب فى يدى، فأقتلك وأقطع رأسك، وأقدم جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم لتكون طعامًا لطيور السماء وحيوانات الأرض، فتعلم المسكونة كلها أن هناك إلهًا فى إسرائيل. وتدرك الجموع المحتشدة هنا أنه ليس بسيف ولا برمح يُخَلِّص الرب، لأن الحرب للرب وهو ينصرنا عليكم». وعندما شاهد داود الفلسطينى يهب متقدمًا نحوه، أسرع للقائه. ومد يده إلى الجراب، وتناول حجرًا لوح به بمقلاعه ورماه، فأصاب جبهة الفلسطينى، فغاص الحجر فى جبهته وسقط جليات على وجهه إلى الأرض.

مقتل جليات

وهكذا قضى داود على الفلسطينى بالمقلاع والحجر وقتله. وإذ لم يكن بيده سيف ركض نحو جليات واخترط سيفه من غمده وقتله وقطع

به رأسه فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد قتل هربوا فأطلق رجال إسرائيل ويهوذا صيحات الحرب، وتعقبوا الفلسطينيين حتى مشارف الوادى وأبواب مدينة عقرون. وانتشرت جثث قتلى الفلسطينيين على طول طريق شعرايم إلى جت وإلى عقرون. وعندما رجع الإسرائيليون من مطاردة الفلسطينيين هجموا على معسكرهم ونهبوه. وحمل داود رأس جليات إلى أورشليم، ولكنه احتفظ بعدة حربه فى خيمته.

وكان شاول عندما رأى داود خارجًا لمحاربة جليات، قد سأل أبنير قائد جيشه: «ابن مَنْ هذا الفتى يا أبنير؟» فأجابه: «وحياتك أيها الملك لست أعلم». فقال الملك: «اسأل ابن من هذا الفتى؟». وحين رجع داود بعد قتل الفلسطينى أخذه أبنير وأحضره للمثول أمام شاول، ورأس الفلسطينى ما برح بيده. فسأله شاول: «ابن من أنت يا فتى؟»(*). فأجابه داود: «ابن عبدك يسى البيتلحمى».

صداقة داود ويوناثان

١٨ وعندما فرغ داود من حديثه مع شاول، تعلقت نفس يوناثان بداود وأحبه كنفسه. واستبقى شاول داود، ولم يدعه يرجع إلى بيت أبيه. وتعاهد يوناثان وداود، لأن يوناثان أحبه كنفسه. وخلع يوناثان

(*) راجع صفحة (٢٥، ٢٩).

جبته ووهبها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه وحزامه وكان النجاح حليف داود في كل مهمة كلفه بها شاول، لذلك ولاه شاول إمرة رجال الحرب، فحظي ذلك باستحسان الشعب وعبيد شاول أيضًا.

حقد شاول

وعند رجوع الجيش بعد مقتل جليات، خرجت النساء من جميع مدن إسرائيل بالغناء والرقص، وبدفوف الفرح وبمثلثات لاستقبال شاول الملك. وراحت النساء الراقصات ينشدن: «قتل شاول ألوفه وقتل داود ربواته (أي عشرات الألوف)». فأثار هذا غضب شاول، وساء هذا الغناء في نفسه وقال: «نسبن لداود قتل عشرات الألوف، أما أنا فنسبن لي قتل الألوف فقط! لم يبق سوى أن ينعمن عليه بالمملكة». وشرع شاول منذ ذلك اليوم فصاعدًا يراقب داود بعين ممتلئة بالغيرة.

شاول يحاول قتل داود

وحدث في اليوم التالي أن هاجم الروح الرديء شاول من قبل الرب، فبدأ يهذي جنونًا في وسط البيت، بينما كان داود يعزف كعادته في كل يوم. وكان في يد شاول رمح، فأشرع شاول الرمح وقال في نفسه: «سأسَمِّر داود إلى الحائط». فراغ داود من أمامه مرتين. وصار شاول يخشى داود لأن الرب كان معه، وقد فارق شاول. فأبعده من حضرته وعينه قائد ألف، فكان داود يتقدم دائمًا

فى طليعة فرقته. وحالفه الفلاح فى كل أعماله لأن الرب كان معه. وعندما رأى شاول ما يتمتع به داود من فطنة تفاقم فزعه منه. أما جميع إسرائيل ويهوذا فقد ازدادوا حبًا له، لأنه كان دائمًا يقودهم فى حملاتهم العسكرية الموفقة.

عرض زواج

وقال شاول لداود: «إننى أبغى أن أزوجك من ابنتى الكبيرة ميرب، شريطة أن تكون بطلاً وتحارب حروب الرب» فقد حدث شاول نفسه قائلاً: لا أحمل أنا جريرة قتله بل يقتله الفلسطينيون. فأجاب داود: «من أنا وما هى حياتى؟ وما هى عائلتى وما هى مكانة عائلتى فى إسرائيل حتى أصبح صهرًا للملك؟» وعندما اقترب موعد زفاف ميرب لداود، زوجها شاول من عدريئيل المحولى.

زواج داود من ميكال

لكن ميكال ابنة شاول الصغرى أحبت داود، فعلم شاول بالأمر وحظى ذلك برضاه. وقال شاول فى نفسه: «أزوجه منها فتكون له فخًا، وكذلك يسعى الفلسطينيون إلى قتله». وقال شاول لداود مرة ثانية: «يمكنك مصاهرتى اليوم». وأمر شاول رجاله أن يسرّوا فى أذن داود أن الملك يحبه، وأنه محل إعجاب الحاشية، وأن ينصحوه بمصاهرة الملك، فراح عبيد شاول يسرّون بهذا الحديث فى مسامع داود. فأجاب داود: «أتظنون مصاهرة الملك أمرًا تافهًا؟ أنا لست سوى رجل مسكين

حقير». فأخبر عبيد شاول سيدهم بحديث داود. فقال شاول لهم: «هذا ما تقولونه لداود: إن الملك لا يطمع فى مهر، بل فى مئة غلفة من غلف الفلسطينيين،(*) انتقاما من أعداء الملك». قال هذا ظنّا منه أن يوقع داود فى أسر الفلسطينيين. فأبلغ عبيد شاول داود بمطلب الملك، فراقه الأمر، ولا سيما فكرة مصاهرة الملك. وقبل أن تنتهى المهلة المعطاة له، انطلق مع رجاله وقتل مئتى رجل من الفلسطينيين، وأتى بغلفهم وقدمها كاملة لتكون مهرا لمصاهرة الملك. فزوجه شاول عندئذ من ابنته ميكال. وأدرك شاول يقينا أن الرب مع داود، وأن ابنته ميكال تحبه. فتزايد خوف شاول من داود، وأصبح عدوه اللدود طوال حياته.

انتصارات داود

وثابر أقطاب الفلسطينيين على محاربة إسرائيل، فكان داود يظفر بهم أكثر من بقية قواد شاول، وأصبح اسمه على كل شفة ولسان.

يوناثان يحاول تهدئة شاول

١٩ وحض شاول ابنه يوناثان وسائر حاشيته على قتل داود، ولكن يوناثان بن شاول، الذى كان معجبًا جدًا بداود، أسر إليه قائلاً:

(*) ما أعجب هذا المهر وأفظعه؟! ثم ما أعجب أن يروق هذا الأمر لداود الرجل الكامل والنبى الكامل ؟!

«أبى يلتمس قتلك، فاحترس لنفسك فى الغد واختبئ، وأنا أخرج مع أبى إلى الحقل الذى تختبئ فيه، وأحدثه عنك ثم أخبرك بما يكون». وراح يوناثان يثنى على داود أمام أبيه وتساءل: «لماذا يسىء الملك إلى عبده داود، فإنه لم يخطئ إليك، ومآثره عظيمة جدًا؟ لقد عرض حياته للخطر عندما قتل الفلسطينى، فأجرى الرب خلاصًا عظيمًا لجميع إسرائيل. وقد شهدت ذلك وابتهجت به. فلماذا تقتل داود من غير داع وتسىء إلى دم برىء؟» فاقتنع شاول بكلام يوناثان، وقال: «أقسم بالله الحى، لن يقتل داود». فاستدعى يوناثان داود وأطلعه على ما دار من حديث، ثم جاء به إلى شاول، فمثل فى حضرته كما كان يفعل من قبل.

شاول يحاول قتل داود ثانية

وعادت الحرب تنشب من جديد، فخرج داود لمحاربة الفلسطينيين وهزمهم هزيمة منكرة، فلاذوا بالفرار من أمامه. وذات يوم كان داود يعزف لشاول، فهاجم الروح الردىء شاول من لدى الرب وهو جالس فى بيته، ورمحه بيده. فصوب الرمح نحو داود ورماه به ليطعنه ويسمره إلى الحائط، فتفادى داود الضربة، وهرب من أمام شاول ناجيا بحياته تلك الليلة، أما الرمح فغاص فى الحائط.

ميكال تساعد داود على الهرب

فأرسل شاول مراقبين إلى بيت داود يترصدونه ليقتلوه فى الصباح. فأخبرته امرأته ميكال قائلة: «إذا لم تنج بنفسك هذه الليلة

فإنك لا محالة تقتل غداً». ودلته ميكال من النافذة، فانطلق هاربًا ونجا. ثم أخذت ميكال تمثالاً ووضعته فى فراشه، ووضعت تحت رأسه لبدة من شعر المعزى وغطته بثوب. وعندما أرسل شاول جنوده للقبض على داود قالت لهم ميكال: «إنه مريض». فبعث شاول الجنود ثانية ليروا داود قائلاً: «ائتونى به وهو فى السرير لأقتله». فأقبل الجنود، وإذا فى الفراش تمثال ولبدة من شعر المعزى تحت رأسه. فقال شاول لابنته ميكال: «لماذا خدعتنى فأطلقت عدوى حتى نجا؟» فأجابت: لقد توعدنى قائلا: «أطلقينى لئلا أقتلك».

شاول بين الأنبياء

وعندما هرب داود ونجا بحياته جاء إلى صموئيل فى الرامة وأطلعه عما فعله به شاول، وصحبه صموئيل ومضيا وأقاما معًا فى نايوت. فقيل لشاول: «هوذا داود فى نايوت فى الرامة». فبعث بجنود للقبض عليه. ولكن عندما شاهدوا جماعة الرب يتنبأون برئاسة صموئيل، حل روح الرب على الجنود فتنبأوا هم أيضًا. فأخبروا شاول بالأمر، فبعث بجنود آخرين فتنبأوا هم أيضًا. ثم عاد شاول فأرسل فرقة ثالثة فتنبأوا هم أيضًا. وأخيراً ذهب بنفسه إلى الرامة، حتى وصل إلى البئر العظيمة التى عند سيخو وسأل: «أين صموئيل وداود؟». فقيل له: «هما فى نايوت فى الرامة». فمضى إلى هناك ولكن فى أثناء الطريق حل عليه روح الرب، فشرع يتنبأ حتى بلغ نايوت فى الرامة. فخلع هو أيضًا ثيابه وراح يتنبأ أمام صموئيل، ثم انطرح عاريًا طول ذلك النهار والليل، لذلك قيل: «أشاول أيضًا بين الأنبياء؟».

اجتماع داود ويوناثان

٢٠ وهرب داود من نايوت فى الرامة والتقى بيوناثان وسأله: «ماذا جنيت، وماذا اقترفت من إثم فى حق أبيك حتى يصر على قتلى؟». فأجابه: «معاذ الله أن تموت! فإن أبى لا يقدم على أمر كبير أم صغير من غير أن يطلعنى عليه، فلماذا يخفى عنى أمرًا كهذا؟ إن مخاوفك لا أساس لها من الصحة». فأقسم داود قائلاً: «إن أباك يدرك أننى حظيت برضاك، لذلك قال فى نفسه: لأكتمن الأمر عن يوناثان لئلاً يطغى عليه الغم. ولكنى أقسم لك بالله الحى، كما أقسم بحياتك، إنه ليس بينى وبين الموت سوى خطوة». فأجاب يوناثان: «مهما تطلبه نفسك أفعله لك». فقال داود ليوناثان: «غدًا هو الاحتفال بأول أيام الشهر، حيث من عادتى أن أجلس مع الملك حول مائدة الأكل ولكن دعنى أذهب فأختبئ فى الحقل إلى مساء اليوم الثالث. فإذا افتقدنى أبوك، فقل له: «قد استأذن منى فى الذهاب إلى بيت لحم مدينته للمشاركة فى الذبيحة السنوية التى تقام لكل العشيرة. فإن قال: حسنًا، فمعنى ذلك أن خادمك فى أمان. ولكن إن اشتعل غيظًا فاعلم أنه يضمر لى الشر. أما أنت فتكون قد صنعت خيرًا مع خادمك، وفاء بما قطعت له من عهد أشهدت عليه الرب. وإن كان فىّ إثم فخير أن تقتلنى أنت من أن تسلمنى لأبيك». فقال يوناثان: «معاذ الله أن يحدث ذلك، لأنه لو علمت أن أبى يضمر لك شرًا، أفما كنت أخبرك؟». وتساءل داود: «من يخبرنى إن رد عليك أبوك بجواب فظ؟». فأجابه يوناثان: «تعال نخرج إلى الحقل». فانطلقا معًا إلى الحقل.

وهناك قال يوناثان لداود: «ليكن الرب إله إسرائيل شاهداً أنه إن كشفت عن نية أبى من نحوك غداً أو بعد غد، فى مثل هذا الوقت، فوجدت أنه يكن لك الخير ولم أرسل لأطلعك عليه، فليعاقب الرب يوناثان أشد عقوبة ويزد. وإن أضمر لك أبى سُوءاً فإننى أخبرك وأطلقك، فتنصرف بسلام، وليكن الرب معك كما كان مع أبى. ولا تقصر خير الرب علىّ فى أثناء حياتى. بل احفظ العهد نفسه مع عائلتى إلى الأبد، حتى حين يقضى الرب على جميع أعدائك». وهكذا أبرم يوناثان عهداً مع بيت داود قائلاً: «وليعاقبك الرب بيد أعدائك إن خنت العهد». ثم عاد يوناثان يستحلف داود بمحبته له لأنه أحبه كمحبته لنفسه.

وقال له يوناثان: «غداً يكون الاحتفال بأول الشهر فيفتقدونك لأن موضعك يكون خاليًا. وفى اليوم الثالث، عند حلول المساء، تأتى مسرعًا إلى الموضع الذى اختبأت فيه عندما لم يكن زمام الأمر قد أفلت بعد، وتجلس إلى جوار حجر الافتراق. فأرمى أنا ثلاثة سهام إلى جانبه وكأننى أستهدف غرضًا. وعندئذ أرسل الغلام قائلاً: «اذهب والتقط السهام» فإن قلت له: «ها السهام إلى جانبك فأحضرها» تعال، لأنه حى هو الرب، أنت فى أمان ولا خطر عليك. ولكن إن قلت للغلام: «ها السهام أمامك فتقدم» فامض لأن الرب قد أطلقك. أما ما جرى بيننا من حديث فليكن الرب شاهداً عليه إلى الأبد».

يوناثان يعتذر عن داود

فاختبأ داود فى الحقل. وفى أول يوم من الشهر جلس الملك لتناول الطعام فى مقعده المعتاد عند الحائط، وجلس يوناثان فى مواجهته. أما أبنير فقد احتل مقعدًا إلى جوار شاول. ولم يعلق شاول فى ذلك اليوم على غياب داود، ظنّا منه أن عارضًا قد ألم به وأنه غير طاهر طبقًا للشريعة. ولكن عندما خلا موضع داود فى اليوم الثانى من الشهر، سأل شاول يوناثان ابنه: «لماذا تغيب ابن يسى عن الطعام أمس واليوم؟». فأجاب يوناثان: «لقد استأذن داود منى للذهاب إلى بيت لحم، وقال: «دعنى أذهب لأن عشيرتى تقدم ذبيحة فى المدينة، وقد أوصانى أخى بالحضور. فإن حظيت برضاك فدعنى أمضى لأرى إخوتى، لذلك تغيب عن مائدة الملك».

غضب شاول وتحذير يوناثان

فاستشاط شاول غضبا على يوناثان وقال له: «يا ابن المتعوجة المتمردة، أتظن أننى لم أعلم أن انحيازك لابن يسى يفضى إلى خزيك وخزى أمك التى أنجبتك؟ فمادام ابن يسى حيا فإنك لا تستقر أنت ولا مملكتك. والآن أرسل واقبض عليه وأت به لأنه محكوم عليه بالموت». فأجاب يوناثان: «لماذا يقتل، وأى ذنب جناه؟». فصوب شاول الرمح نحوه ليطعنه، فأدرك يوناثان على الفور أن والده مصر على قتل داود. فغادر المائدة والغضب الجامح يعصف به، من غير أن

يقرب الطعام إذ ساءه تصرف والده المخزى من نحو داود. وكان ذلك فى اليوم الثانى من أول الشهر.

وخرج فى صباح اليوم الثالث إلى الحقل كما اتفق مع داود، يرافقه غلام صغير. فقال لغلامه: «أسرع والتقط السهام التى أرمى بها». وبينما كان الغلام راكضًا رمى السهم حتى جاوز الغلام وعندما وصل الغلام إلى موضع السهم الذى رماه نادى يوناثان الغلام: «أليس السهم أمامك؟». ثم عاد يهتف به: «عجل أسرع! لا تقف». فالتقط الغلام السهم وجاء به إلى سيده. ولم يعلم الغلام بما يجرى، أما يوناثان وداود فهما وحدهما اللذان كانا مطلعين على الأمر. فعهد يوناثان بسلاحه إلى الغلام قائلا له: «اذهب، وادخل به إلى المدينة». وما إن توارى الغلام عن الأنظار حتى برز داود من الجهة الجنوبية وسقط على وجهه إلى الأرض ساجدًا ثلاث مرات، وقبل كل منهما صاحبه، وبكيا معا. وكان بكاء داود أشد مرارة. وقال يوناثان لداود: «امض بسلام لأننا كلينا حلفنا على صداقتنا باسم الرب قائلين: ليكن الرب شاهدًا بينى وبينك، وبين نسلى ونسلك إلى الأبد». ثم افترقا. فذهب داود فى طريقه، أما يوناثان فرجع إلى المدينة.

أخيمالك والخبز المقدس

٢١ وقدم داود إلى أخيمالك الكاهن فى نوب، فارتعد أخيمالك عند لقاء داود وسأله: «مالى أراك وحدك وليس معك أحد؟».

فأجابه داود: «كلفنى الملك بمهمة وأمرنى أن أكتم الأمر فلا أخبر به أحدًا، وأما رجالى فقد اتفقت معهم على مقابلتى فى مكان معين. والآن ماذا عندك من الطعام؟ أعطنى خمسة أرغفة أو ما يتوافر لديك». فأجاب الكاهن: «ليس عندى خبز عادى، وإنما خبز مقدس، يمكن لرجالك أن يأكلوا منه شريطة أن يكونوا قد حفظوا أنفسهم طاهرين ولا سيما من النساء». فقال داود للكاهن: «إن النساء قد منعن عنا منذ أمس وما قبل، كما هى العادة عند خروجى فى مهمة، أما أمتعتهم فهى دائمًا طاهرة، حتى فى أثناء تنفيذ المهمات العادية. فكم بالحرى إن كانت المهمة مقدسة؟». فأعطاه الكاهن الخبز المقدس إذ لم يكن لديه سوى خبز الوجوه المرفوع من أمام الرب لكى يستبدل بخبز ساخن فى اليوم الذى يرفع فيه. وكان هناك رجل من خدم شاول معتكفا فى ذلك اليوم أمام الرب، يدعى دواغ الأدومى، رئيس رعاة شاول.

هروب داود إلى جت

وسأل داود أخيمالك: «ألا يوجد لديك رمح أو سيف، لأننى لم أتقلد سيفى أو أحمل سلاحى، إذ إن أمر الملك كان مُلحًا». فأجاب الكاهن: «عندى سيف جليات الفلسطينى الذى قتلته فى وادى البطم، وها هو ملفوف فى ثوب خلف الأفود. فإن شئت أن تأخذه فافعل، لأنه ليس عندى سواه هنا». فقال داود: «ليس له مثيل، أعطنى إياه».

فى ذلك اليوم هرب داود من أمام شاول ولجأ إلى أخيش ملك جت. فقال رجال حاشية أخيش له: «أليس هذا هو داود ملك بلاده؟ أليس هذا الذى أنشدت له النساء راقصات قائلات: «قتل شاول ألوفًا وقتل داود عشرات الألوف»؟». فكتم داود هذا الكلام فى نفسه وتولاه خوفٌ شديدٌ من أخيش ملك جت، وتظاهر أمامهم أنه مصاب بعقله، وراح يخربش على الباب وترك لعابه يسيل على لحيته. فقال أخيش لقومه: «ألا ترون أن الرجل مجنون، فلماذا جئتم به إلىّ؟ ألا يكفينى ما عندى من مجانين حتى أتيتم بهذا لكى يظهر جنونه علىّ؟ أيدخل هذا بيتى؟».

داود يتابع الهرب

٢٢ وهرب داود من جت ولجأ إلى مغارة عدلام، فلما سمع إخوته وسائر بيت أبيه بوجوده هناك جاءوا إليه. وانضم إليه نحو أربع مئة رجل من المتضايقين والمديونين والثائرين، فترأس عليهم. ثم انتقل داود من هناك إلى مصفاة موآب، وقال لملك موآب: «دع أبى وأمى فى عهدتكم ريثما أعلم ما يصنع بى الله». فأودعهما عند ملك موآب، فأقاما عنده طوال مدة إقامة داود فى الحصن. فقال جاد النبى لداود «لا تقم فى الحصن، بل امض وادخل أرض يهوذا». فانتقل داود إلى غابة حارثة.

دواغ الأدومى

وبلغ شاول ما أصاب داود ورجاله من شهرة. وكان شاول آنئذ مقيمًا فى جبعة، يجلس تحت الأثلة فى الرامة محاطًا بأفراد حاشيته، ورمحه بيده. فقال شاول لرجاله: «استمعوا يا بنياميتيون: ألعل ابن يسى يعطيكم جميعًا حقولاً وكرومًا أو يجعلكم جميعًا رؤساء على ألوف الجنود أو على مئات منهم، حتى تحالفتم كلكم على، فلم يخبرنى أحد منكم بالعهد الذى أبرمه ابنى مع ابن يسى، وليس بينكم من يأسى لى أو ينبئنى بأن ابنى قد أثار خادمى ليكمن لى كما يفعل اليوم؟». فأجاب دواغ الأدومى الذى كان واقفًا بين حاشية شاول: «لقد شاهدت ابن يسى قادمًا إلى نوب إلى أخيمالك بن أخيطوب فاستشار له الرب وزوده بطعام وأعطاه سيف جليات».

مصرع أخيمالك والكهنة

فاستدعى الملك أخيمالك وبقية بيت أبيه من كهنة نُوب، فأقبلوا جميعًا إلى الملك. فقال شاول: «اسمع يا ابن أخيطوب». فأجاب: «نعم يا سيدى». فقال له شاول: «لماذا اتفقتم علىّ أنت وابن يسى بتزويدك إياه بالخبز وبإعطائه سيفا، واستشرت له الله ليثور علىّ ويكمن لى كما يفعل هذا اليوم؟». فأجاب أخيمالك: «أى واحد من بين جميع رجالك مثل داود أمين وصهر الملك وقائد حرسه وذو مكانة رفيعة فى بيتك؟ فهل هذه هى أول مرة أستشير له فيها الله؟ معاذ الله أن يتهمنى الملك أو يتهم جميع بيت أبى بارتكاب شىء». فقال الملك: «إنك لا محالة مائت يا

أخيمالك، أنت وجميع بيت أبيك». وأمر الملك حراسه الماثلين لديه: «هيا أحيطوا بكهنة الرب واقتلوهم، لأنهم أيضًا قد تحالفوا مع داود، ولأنهم عرفوا أنه كان هاربًا فلم يخبرونى». فلم يرض حراس الملك أن يقتلوا كهنة الرب. فأمر الملك دواغ قائلاً: «دُر أنت واقتل الكهنة». فهجم دواغ الأدومى على الكهنة وقتل منهم فى ذلك اليوم خمسة وثمانين رجلاً لابسى أفود كتان. **ثم اقتحم نوب مدينة الكهنة وقتل بحد السيف الرجال والنساء والأطفال والرضع والثيران والحمير والغنم**(*).

نجاة أبياثار بن أخيمالك

ولم ينج سوى ابن واحد لأخيمالك بن أخيطوب يدعى أبياثار الذى لجأ إلى داود، وأخبره أن شاول قد قتل كهنة الرب. فقال داود لأبياثار: «عندما رأيت دواغ هناك فى ذلك اليوم أدركت أنه لابد أن يخبر شاول. أنا هو السبب فى موت أفراد بيت أبيك. امكث معى، لا تخف، فالرجل الذى يسعى لقتلك يسعى لقتلى أيضًا، فأقم عندى بأمان».

معركة قعيلة

٢٣ وقيل لداود: «ها الفلسطينيون يهاجمون قعيلة وينهبون بيادر قمحها» فسأل الرب: «هل أمضى لمحاربة الفلسطينيين؟» فأجابه

(*) راجع الجزء الثانى من كتاب «التوراة والقرآن».

الرب: «اذهب وحاربهم وأنقذ قعيلة». ولكن رجال داود قالوا: «إن كان الخوف يستبد بنا ونحن هنا فى يهوذا، فكم بالحرى إذا انطلقنا إلى قعيلة لمحاربة جيوش الفلسطينيين؟» فعاد داود يستشير الرب، فأجابه: «قم انزل إلى قعيلة، فإننى أسلم الفلسطينيين إلى يدك». فمضى داود ورجاله إلى قعيلة حيث حارب الفلسطينيين واستولى على مواشيهم وهزمهم هزيمة منكرة وأنقذ أهل قعيلة. وكان أبياثار بن أخيمالك قد حمل معه أفودًا عند هروبه إلى داود.

شاول يتعقب داود

فقيل لشاول إن داود قد قدم إلى قعيلة، فقال شاول: «قد أسلمه الله إلى يدى، لأنه لجأ إلى مدينة ذات بوابات وأرتاج». واستدعى شاول قواته للإحاطة بالمدينة ومحاصرة داود ورجاله. ولما أدرك داود أن شاول يتآمر عليه، قال لأبياثار الكاهن: «أحضر الأفود». ثم صلى داود: «يا رب إله إسرائيل، إن عبدك قد سمع أن شاول يحاول أن يحاصر قعيلة ليدمرها فأعلمنى هل يسلمنى أهل قعيلة لشاول؟ وهل شاول حقًا قادم إلى قعيلة كما قيل لعبدك؟ يا رب إله إسرائيل أخبر عبدك». فأجاب الرب: «إنه قادم». وعاد داود يسأل: «هل يسلمنى أهل قعيلة مع رجالى لشاول؟» فأجاب الرب: «يسلمون». فغادر داود ورجاله الست مئة قعيلة وهاموا على وجوههم. فأخبر شاول بانسحاب داود من قعيلة، فعدل عن التوجه إليها بقواته. ولجأ داود إلى حصون برّيّة زيف ومكث فى جبلها. وظل شاول يتعقبه طوال أيام حياته، ولكنَ الربَّ لم يسلمه ليده.

عهد داود ويوناثان

وبينما كان داود مختبئًا فى غابة فى برية زيف علم أن شاول قد خرج يبحث عنه، فأقبل يوناثان بن شاول إلى داود فى الغابة ليقوى من ثقته بالله، وقال له: «لا تخف، لأن يد شاول أبى لن تطولك. وأنت ستكون ملكًا على إسرائيل، وأنا أكون الرجل الثانى فى المملكة. وأبى أيضًا يعلم هذا الأمر». وجددا عهدهما أمام الرب. ومضى يوناثان إلى بيته، أما داود فمكث فى الغابة.

خيانة أهل زيف

وجاء الزيفيون إلى شاول فى جبعة وقالوا: «أليس داود مختبئًا عندنا فى حصون الغابة فى حخيلة جنوبى الصحراء، فتعال إلينا أيها الملك، فى أى وقت تشاء، ونحن نضمن أن نسلمه إليك». فأجابهم شاول: «ليباركم الرب لرأفتكم بى؛ فاذهبوا وتحروا وتيقنوا من مكان وجوده وإقامته ومن رآه هناك، لأنه قيل لى إن داود شديد المكر. وتأكدوا لى من جميع المواضع التى يمكن أن يختبئ فيها ثم ارجعوا إلىّ بالخبر اليقين فأمضى معكم، إن كان حقًا موجودًا، فأبحث عنه بين عشائر يهوذا».

داود فى برية زيف

فانطلقوا إلى زيف متقدمين أمام شاول. وكان داود آنئذ فى سهل برية معون جنوبى الصحراء. فشرع رجال شاول يبحثون عنه. فبلغ

الخبر داود فتوغل فى منطقة الصخور فى برية معون. وعندما علم شاول بذلك تعقبه إلى هناك. فكان شاول يسير على محاذاة أحد جانبى الجبل، وداود ورجاله يسيرون على محاذاة الجانب الآخر هربًا من شاول، الذى سعى مع قواته لمحاصرة داود ورجاله ليأسرهم. وما لبث أن وفد رسول إلى شاول قائلاً: «أسرع! تعال، فقد اقتحم الفلسطينيون البلاد. فرجع شاول عن مطاردة داود وذهب لمحاربة الفلسطينيين، لذلك دعى ذلك الموضع «تل المفارقة». وتوجه داود من هناك وتمنع فى حصون عين جدى.

داود يعفو عن شاول

٢٤ وبعد أن رجع شاول من مطاردة الفلسطينيين قيل له إن داود متحصن فى برية عين جدى، فحشد ثلاثة آلاف رجل من خيرة قوات إسرائيل وسعى وراء داود ورجاله فى صخور الوعول. ودخل شاول كهفًا عند حظيرة غنم على الطريق ليقضى حاجته، وكان داود ورجاله مختبئين فى أغوار الكهف. فقال له رجاله: «هذا هو اليوم الذى وعدك الرب أن يسلم فيه عدوك إليك فتصنع به ما تشاء». فانسل داود إليه وقطع طرف جبته سرًا. ولكن ما لبث قلبه أن وبخه على قطعه طرف جبة شاول. فقال لرجاله: «معاذ الله أن أقترف هذا الإثم بحق سيدى المختار من الرب فأمد يدى وأسىء إليه لأن الرب قد مسحه ملكًا». وهكذا زجر داود رجاله بمثل هذا الكلام، ولم يدعهم يهاجمون شاول. وما لبث شاول أن خرج من الكهف ومضى فى

سبيله، فتبعه داود إلى خارج الكهف ونادى: «يا سيدى الملك». فالتفت شاول خلفه، فانحنى داود إلى الأرض ساجداً وقال: «لماذا تستمع إلى أقاويل الناس: إن داود قد وطد العزم على إيذائك. ها أنت قد رأيت اليوم بعينيك كيف أوقعك الرب فى قبضتى عندما كنت فى الكهف، وجاء من يحرضنى على قتلك، ولكنى أشفقت عليك وقلت: لا! لن أمد يدى بالإساءة إلى سيدى، لأن الرب هو الذى اختاره. فانظر يا أبى ما بيدى، إنه طرف جبتك. إن قطعى طرف جبتك وعدم قتلى إياك خير دليل على أننى لم أرتكب شراً أو ذنباً، ولم أخطئ إليك، بينما أنت تتربص بى لتقتلنى. فليقض الرب بينى وبينك وينتقم لى الرب منك، أما أنا فلن أمسك بسوء. وكما قيل فى مثل القدماء: عن الأشرار يصدر شرٌ، لذلك فإن يدى لن تنالك بأذى. ثم وراء من يسعى ملك إسرائيل؟ من هو الذى تطارده؟ أتسعى وراء كلب ميت؟ وراء برغوث واحد؟ ليكن الرب هو الديان فيقضى بينى وبينك ويتولى قضيتى ويبرئنى وينقذنى من قبضتك».

شاول يعترف بخطيئته

فلما فرغ داود من الكلام تساءل شاول: «أهذا صوتك يا ابنى داود؟» وارتفع صوت شاول بالبكاء. ثم قال لداود: «إنك حقّا أبرّ منى لأنك كافأتنى خيراً وأنا جازيتك شراً. وأبديت نحوى خيراً إذْ إن الرب قد أوقعنى فى قبضتك ولكنك عفوت عنى. أيعفو رجل عن عدوه ويطلقه من غير أن ينتقم منه بعد أن يقع فى قبضته؟ فليكافئك الرب

جزاء ما صنعت اليوم معى من خير . لقد علمت الآن أنك تصبح ملكًا وبيدك تثبت مملكة إسرائيل . فاحلف لى الآن بالرب أنك لا تبيد نسلى من بعدى ولا تقضى على اسمى من بيت أبى . فحلف داود لشاول ثم مضى شاول إلى بيته ، أما داود ورجاله فالتجأوا إلى الحصن .

موت صموئيل

٢٥ ومات صموئيل ، فاجتمع جميع بنى إسرائيل وناحوا عليه ودفنوه فى بيته فى الرامة . فانتقل داود إلى صحراء فاران .

رفض نابال مساعدة داود

وكان هناك رجل ثرى مقيم فى مدينة معون ذو أملاك فى الكرمل حيث كان يجز غنمه ، وكانت ثروته طائلة جدًا ، إذ كان يمتلك ثلاثة آلاف رأس من الغنم وألفًا من المعز . وكان اسم الرجل نابال ، واسم امرأته أبيجايل . وكانت المرأة فاتنة الجمال راجحة العقل ، أما الرجل فكان قاسيًا سيئ الأعمال ، وهو ينتمى إلى عشيرة كالب . فبلغ داود ، وهو لا يزال فى الصحراء ، أن نابال يجز غنمه . فبعث داود بعشرة غلمان أوصاهم أن ينطلقوا إلى الكرمل ويدخلوا بيت نابال ويبلغوه تمنيات داود ، ويقولوا له : **«أطال الله بقاءك ، وجعلك أنت وبيتك وكل مالك سالمًا . لقد سمعت أن عندك جزازين . حين كان رعاتك بيننا لم نؤذهم ولم يفقد لهم شىء طوال الأيام التى كانوا فيها فى الكرمل . تحرّ**

الأمر من غلمانك فيخبروك. لذلك ليحظ غلماني برضاك، فقد جئنا إليك في يوم عيد، فهب عبيدك وابنك داود ما تجود به نفسك». فقدم الغلمان إلى نابال وأبلغوه هذا الكلام باسم داود وصمتوا. فأجابهم نابال «من هو داود؟ ومن هو ابن يسى؟ قد كثر اليوم العبيد الهاربون من أسيادهم. هل آخذ خبزى ومائى وذبيحتى التى جهزتها لجازّىَّ وأعطيها لقوم لا أعلم من أين هم؟». فانصرف غلمان داود ورجعوا إلى داود فأخبروه بكلام نابال. فقال داود لرجاله: «ليتقلد كل منكم سيفه». فتقلدوا سيوفهم، وكذلك فعل داود، وسار على رأس أربع مئة رجل بعد أن مكث مئتان لحراسة الأمتعة.

أبيجايل تسمع برفض نابال

فقال أحد الغلمان لأبيجايل امرأة نابال: «بعث داود من الصحراء رسلا بتحيات إلى سيدنا فأهانهم، مع أن الرجال أحسنوا إلينا جداً فلم نصب بأذى أو يفقد لنا شيء طوال المدة التى تجاورنا فيها معهم ونحن فى المرعى. كانوا سياج أمان لنا نهاراً وليلاً فى كل الأيام التى كنا نرعى فيها الغنم فى جوارهم. ففكرى بالأمر وانظرى ماذا يمكن أن تصنعى، لأن كارثة ستحل على سيدنا وعلى بيته، فهو رجل شريرٌ لا يمكن التفاهم معه».

فأسرعت أبيجايل وأخذت مئتى رغيف خبز وزقى خمر وخمسة خرفان مجهزة مطيبة وخمس كيلات من الفريك ومئتى عنقود زبيب ومئتى قرص تين، وحملتها على الحمير. وقالت لخدامها: «اسبقونى، ها أنا قادمة وراءكم». ولم تخبر رجلها نابال بما فعلت.

وبينما كانت راكبة على حمارها عند منعطف الجبل صادفت داود ورجاله قادمين للقائها. **وكان داود آنئذ يحدث نفسه: «لقد حافظت على كل قطعان هذا الرجل فى الصحراء، فكافأنى شرّاً بدل الخير. فليضاعف الرب من عقاب داود، إن لم أقض على كل رجاله قبل طلوع ضوء الصباح».**

أبيجايل تنقذ الموقف

وعندما شاهدت أبيجايل داود أسرعت وترجلت عن الحمار وخرت أمامه ساجدة، وانطرحت عند رجليه قائلة: «ضع اللوم علىّ وحدى يا سيدى، ودع أَمَتَكَ تتكلم فى مسامعك واصغ إلى حديثها. لا يضغن قلب سيدى على هذا الرجل اللئيم نابال، فهو فظ كاسمه والحماقة مقرونة به، أما أنا فلم أر رجال سيدى حين أرسلتهم. والآن أقسم لك بالرب الحى وبحياتك، إن الرب قد جنبك سفك الدماء والثأر لنفسك، وليكن أعداؤك ومن يسعون فى هلاكك، كنابال. فتقبل الآن هذه البركة التى أحضرتها جاريتك يا سيدى وأعطها لرجالك الملتفين حولك. واعفُ عن ذنب أمَتك، لأن الرب لابد أن يثبت كرسى ملك سيدى إلى الأبد، لأن سيدى يحارب حروب الرب، فلا يوجد فيك شرٌّ كل أيامك. وإن قام من يتعقبك ليقتلك، فلتكن نفس سيدى محزومة فى حزمة الأحياء مع الرب إلهك. وأما نفس أعدائك فليقذف بها كما يقذف حجر من وسط كفة مقلاع. وعندما يحقق الرب لسيدى كل هذا الخير الذى وعد به وينصبك رئيساً على إسرائيل، فلن تقاسى

من عذاب الضمير لأنك سفكت دماءً اعتباطًا أو انتقمت لنفسك. ومتى حقق لك الرب وعده فاذكر أمَتَك».

فقال داود لأبيجايل «مبارك الرب إله إسرائيل الذى أرسلك اليوم للقائى، ومباركة فطنتك، ومباركة أنت لأنك جنبتنى اليوم سفك الدماء والانتقام لنفسى. ولكن حيٌّ هو الرب الذى منعنى من الإساءة إليك، فلو لم تبادرى وتأتى لاستقبالى لما بقى لنابال رجل على قيد الحياة عند مطلع ضوء الصباح». وقبل داود منها ما حملته إليه قائلاً لها: «امضى إلى بيتك بسلام، فها أنا قد استمعت لتوسلك واستجبت طلبتك».

موت نابال

فأقبلت أبيجايل إلى نابال، فوجدت أنه قد أقام مأدبة فى بيته كمأدبة ملك، وقد أخذته النشوة بعد أن أكثر من احتساء الخمر حتى سكر، فلم تخبره بشىء إطلاقًا حتى صباح اليوم التالى. وفى الصباح، بعد أن صحا نابال من سكرته، أخبرته بما جرى، فأصابه الشلل وتجمد كحجر. وبعد عشرة أيام ضربه الله فمات.

زواج داود من أبيجايل

فلما سمع داود بموت نابال قال: «مبارك الرب الذى انتقم لى بذاته من إهانة نابال، وجنبنى ارتكاب الشر وعاقب نابال على إثمه».

وأرسل داود إلى أبيجايل يسألها الزواج منه. فوفد رسل داود إلى أبيجايل إلى الكرمل وقالوا لها: «أرسلنا داود إليك لنسألك الزواج منه». فقامت وسجدت بوجهها إلى الأرض وقالت: «أنا أمته المستعدة لخدمته ولغسل أرجل عبيد سيدى». ثم أسرعت أبيجايل وركبت حمارها بعد أن صحبت معها خمس فتيات من جواريها سرن وراءها، وتبعت رسل داود، وصارت له زوجة.

زواج داود من أخينوعم

ثم تزوج داود أخينوعم من يزرعيل فكانتا له زوجتين. عندئذ زوج شاول ميكال ابنته امرأة داود من فلطى بن لايش الذى من جليم.

خيانة أهل زيف

٢٦ وتوجه الزيفيون إلى شاول فى جبعة وقالوا: «أليس داود مختبئًا فى تل حخيلة تجاه الصحراء؟». فاختار شاول ثلاثة آلاف رجل من خيرة جنود إسرائيل وانطلق نحو صحراء زيف ليبحث فيها عن داود. وعسكر شاول إزاء الطريق عند سفح تل حخيلة تجاه الصحراء، وكان داود آنئذ مقيمًا فى الصحراء. فعندما سمع أن شاول تعقبه إلى الصحراء أرسل جواسيسه ليتيقن من أن شاول قد تعقبه حقًا. ثم قام داود وتسلل إلى الموضع المضطجع فيه شاول، وأبنير بن نير رئيس جيشه. فرأى شاول راقدًا عند المتراس محاطًا بجنوده.

داود يعفو ثانية عن شاول

فخاطب داود أخيمالك الحثى وأبيشاى ابن صروية (شقيق يوآب): «من منكما ينزل معى إلى معسكر شاول ؟» فقال أبيشاى: «أنا أنزل معك». فتسلل داود وأبيشاى ليلاً إلى معسكر شاول، وإذا بشاول راقد عند المتراس ورمحه مغروس فى الأرض إلى جوار رأسه، وأبنير والجنود نائمون حوله. فقال أبيشاى لداود: «لقد أوقع الله اليوم عدوك فى قبضة يدك، فدعنى الآن أطعنه برمحه إلى الأرض، فأجهز عليه بضربة واحدة». فأجاب داود: «لا تقض عليه، إذ من يمد يده ليسىء لمسيح الرب ويتبرأ؟ إن الرب نفسه لابد أن يعاقب شاول فيميته ميتة طبيعية، أو يقتله فى معركة حربية. ولكن معاذ الله أن أمد يدى لأسىء إلى مسيح الرب. أما الآن فخذ الرمح المغروس عند رأسه وكوز الماء وهلم بنا من هنا». وهكذا أخذ داود الرمح وكوز الماء من عند رأس شاول وتسللا راجعين، من غير أن يراهما أو ينتبه لوجودهما أحد، لأنهم جميعًا كانوا نيامًا إذ إن الرب أثقلهم بالسبات العميق.

واجتاز داود الوادى إلى الجبل المقابل وارتقى إلى قمته حيث وقف عن بُعد، تفصله عن شاول مسافة كبيرة. ونادى داود الجنود وأبنير بن نير قائلاً: «ألا تجيبنى يا أبنير؟». فأجاب أبنير: «من هذا الذى ينادى الملك؟». فقال داود لأبنير: «ألست أنت رجلاً؟ ومن مثلك فى كل إسرائيل؟ فلماذا لم تحرس سيدك الملك؟ فقد جاء من هَمّ بقتل سيدك الملك. إن ما عملته لا يستحق الثناء، فحىٌّ هو الرب إنكم أبناء

الموت، لأنكم لم تحرسوا سيدكم مسيح الرب، فانظر حولك الآن، أين هو رمح الملك وكوز الماء اللذان كانا عند رأسه؟».

شاول يعتذر لداود

وتبين شاول صوت داود، فقال: «أهذا صوتك يا ابنى داود؟» فأجاب داود: «إنه صوتى يا سيدى الملك». ثم تابع حديثه: «لماذا لا يزال سيدى يسعى وراء عبده؟ أى ذنب جنيت، وأى جرم اقترفت؟ فليسمع سيدى الملك كلام عبده الآن: إن كان الرب قد أثارك ضدى فلأقدمن له قربان رضى. وإن كان الناس هم الذين أوغروا صدرك علىّ فليكونوا ملعونين أمام الرب، لأنهم نفونى من أرض ميراث الرب قائلين: اذهب اعبد آلهة أخرى. والآن لا تدع دمى يهدر على أرض غريبة بعيداً عن حضرة الرب، لأن ملك إسرائيل قد خرج ليبحث عن برغوث واحد ويتعقبه كما يتعقب الحجل فى الجبال».

فقال شاول: «لقد أخطأت. ارجع يا ابنى داود فلن أسىء إليك بعد اليوم، لأن نفسى كانت عزيزة فى عينيك. لَشَدَّ ما أخطأت وضللت!». فأجاب داود: «هوذا رمح الملك. فليأت أحد الرجال ويأخذه. وليكافئ الرب كل واحد على استقامته وأمانته، لأن الرب قد أوقعك اليوم فى قبضتى، لكنى لم أشأ أن أمد يدى لأسىء إلى مختار الرب. وكما كانت نفسك عزيزة فى عينى اليوم، لتكن نفسى أيضًا عزيزة فى عينى الرب، وينقذنى من كل ضيق». فقال شاول لداود: «لتكن مباركًا

يا ابنى داود، فإنك قادر على القيام بأمور عظيمة وتنجح فيها». ثم مضى داود فى حال سبيله ورجع شاول إلى بيته.

داود يقيم مع الفلسطينيين

٢٧ وحدث داود نفسه: «إن بقيت فى أرض إسرائيل فإن شاول لابد أن يقتلنى فى يوم ما. فلألجأن إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول منى ويكف عن البحث عنى فى تخوم إسرائيل فأنجو من يده». فارتحل داود والست مئة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جتّ. واستقر بهم المقام هناك، كل رجل مع أهل بيته، وكذلك رافقت داود زوجتاه أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل امرأة نابال الكرملية. ولما بلغ شاول أن داود هرب إلى جتّ، كف عن البحث عنه.

وقال داود لأخيش ملك جتّ «إن كنت قد حظيت برضاك فليتم تحديد قرية لى فى الريف أقيم فيها. لماذا يقيم عبدك فى عاصمة الملك معك؟». فوهبه أخيش صقلغ. لذلك صارت صقلغ ملكًا لملوك يهوذا منذ ذلك الحين. وأقام داود فى بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر.

غزوات داود

وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقة الذين استوطنوا من قديم الأرض الممتدة من حدود شور إلى تخوم مصر. وهاجم داود سكان الأرض، فلم يستبق نفسًا واحدة.

واستولى على الغنم والبقر والحمير والجمال والثياب، ثم رجع إلى أخيش. وعندما كان أخيش يسأل داود: «أين أغرت هذه المرة؟» كان يجيب: «على جنوبى يهوذا وعلى جنوبى أرض اليرحمئيليين وجنوبى القينيين». ولم يكن داود يستبقى رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلاً يأتى إلى جت من يبلغ أخيش عما فعله داود. هكذا كان داود يفعل طوال مدة إقامته فى بلاد الفلسطينيين. فصدق أخيش أخبار داود قائلاً فى نفسه: «لقد أصبح داود مكروهًا لدى قومه إسرائيل، لذلك سيظل ماكثًا عندى خادمًا لى إلى الأبد».

داود مع حشود الفلسطينيين

٢٨ فى تلك الأيام حشد الفلسطينيون جيوشهم لمحاربة الإسرائيليين، فقال أخيش لداود: «لابد أن تنضم إلى الجيش أنت ورجالك لخوض الحرب». فأجابه داود: «سترى بعينيك ما يصنع عبدك فى الحرب». فقال أخيش لداود: «إذن أجعلك حارسى الشخصى كل الأيام».

شاول وعرافة عين دور

وكان صموئيل قد مات وناح عليه الإسرائيليون ودفنوه فى الرامة مدينته، وكان شاول قد طرد العرافين ووسطاء الجن من الأرض. وعندما تجمعت قوات الفلسطينيين عسكروا فى شونم، أما شاول فقد حشد جيوشه وخيم فى جلبوع. وحين شاهد شاول جيش الفلسطينيين ملأ قلبه

الخوف والاضطراب، فاستشار الرب فلم يجبه لا بأحلام ولا بالأوريم ولا عن طريق الأنبياء. فقال لعبيده: «ابحثوا لى عن امرأة عرافة وسيطة، فأذهب إليها وأستشيرها». فأجابه عبيده: «هناك عرافة تقيم فى عين دور». فتنكر شاول وارتدى ثيابا أخرى وتوجه إلى بيت العرافة ليلاً بصحبة اثنين من رجاله، وقال لها: «استشيرى لى روحًا، واستدعى لى من أسمّيه لك». فقالت له المرأة: «أنت تعلم ما فعله شاول بالوسطاء الروحانيين والعرافين، وكيف قتلهم، فلماذا تنصب لى فخًا وتقتلنى؟». فأقسم لها شاول قائلاً: «حىٌّ هو الرب لن يلحق بك أى أذى من جراء هذا الأمر». فسألته المرأة: «من أستدعى لك؟». فأجابها: «استدعى لى صموئيل». وعندما شاهدت المرأة صموئيل. صرخت صرخة هائلة وقالت لشاول: «لماذا خدعتنى وأنت شاول؟» فقال لها: «لا تخافى. ماذا رأيت؟» فأجابت: «رأيت طيفًا صاعداً من الأرض» فسألها: «كيف هيئته؟». فقالت: «رجل شيخ صاعدٌ وهو مغطى بجبة». فأدرك شاول أنه صموئيل فخر على وجهه إلى الأرض ساجدًا.

فقال صموئيل لشاول: «لماذا أزعجتنى بإصعادك لى؟». فأجاب: «إننى فى ضيق شديد. الفلسطينيون يحاربوننى والرب قد نبذنى ولم يعد يجيبنى لا عن طريق الأنبياء ولا بالأحلام. فدعوتك لترشدنى». فسأله صموئيل: «لماذا تسألنى والرب قد نبذك وصار لك عدوًا؟ وقد حقق الرب ما وعد به على لسانى، فانتزع منك الملك وأعطاه لقريبك داود. لأنك لم تطع أمر الرب ولم تنفذ قضاءه فى عماليق، لذلك عاقبك الرب فى هذا اليوم، وسيجعل الفلسطينيون يهزمونك أنت

والإسرائيليين، ويقضون على جيشك. أما أنت وبنوك فستلحقون غدًا بى وتكونون معى».

انهيار شاول

فانطرح شاول بطوله على الأرض مرعوبًا من كلام صموئيل، كما زاد الجوع من إعيائه لأنه لم يكن قد تناول طعامًا طوال يوم بكامله.

وعندما رأت المرأة ما أصاب شاول من ارتياع شديد، قالت له: «ها قد سمعت جاريتك لصوتك، وحملت روحى فى كفى واستجبت لكل ما طلبته منى. فالآن استمع أنت أيضًا لسؤل جاريتك، ودعنى أقدم لك طعامًا لتأكل، فتسترد قوتك عندما تنطلق فى سبيلك». فأبى قائلاً: «لن آكل». ولكنها ألحت عليه كما ألح عليه عبداه، فأذعن لهم وقام عن الأرض وجلس على السرير. وكان لدى المرأة عجل مسمن فبادرت إليه وذبحته وأخذت دقيقا وعجنته وخبزت فطيرًا. ثم وضعته أمام شاول ورجليه فأكلوا، ثم انصرفوا من عندها فى تلك الليلة.

الفلسطينيون يصرفون داود

٢٩ ثم حشد الفلسطينيون جيوشهم فى أفيق بينما تجمع الإسرائيليون عند العين التى فى يزرعيل. وتقدم قادة الفلسطينيين بكتائبهم وسراياهم، أما داود ورجاله فكانوا يسيرون فى

المؤخرة مع الملك أخيش. فسأله قادة الفلسطينيين: «ماذا يفعل هؤلاء العبرانيون هنا؟». فأجابهم أخيش: «أليس هذا داود الذى كان ضابطًا عند شاول ملك إسرائيل، وقد مكث معى طوال هذه المدة، فلم أجد فيه علة منذ أن قدم إلىّ وحتى هذا اليوم». غير أن قادة الفلسطينيين أبدوا سخطهم عليه قائلين: «أرجع الرجل إلى موضعه الذى حددته له، ولا تدعه يشترك معنا فى الحرب لئلا ينقلب علينا. إذ كيف يسترد هذا رضى سيده؟ أليس بقطع رؤوس رجالنا؟ أليس هذا هو داود الذى غنت له النساء راقصات قائلات: قتل شاول ألوفًا، وقتل داود عشرات الألوف؟».

فاستدعى أخيش داود وقال له: «أقسم لك بالرب الحى إنك مستقيم، ويسرنى انضمامك إلى جيشى لأننى لم أجد فيك علة منذ أن جئت إلىّ حتى هذا اليوم، غير أن قادة جيشى ساخطون عليك. فامض الآن بسلام وعد إلى موضعك ولا تقترف ما يسىء إلى أقطاب الفلسطينيين». فقال داود: «ماذا جنيت، وأى علة وجدت في عبدك منذ أن مثلت أمامك إلى اليوم حتى لا أشترك فى محاربة أعداء سيدى الملك؟». فقال أخيش: «إننى واثق أنك صالح فى عينى، كملاك الله، غير أن رؤساء الفلسطينيين أصروا قائلين: «لا يصعد داود معنا لخوض الحرب. لذلك بكِّر صباحًا مع عبيد سيدك الذين وفدوا معك وارجعوا عند طلوع الصباح». فاستيقظ داود ورجاله مبكرين ليرجعوا إلى بلاد الفلسطينيين، وأما الفلسطينيون فتقدموا نحو يزرعيل.

العمالقة يغزون صقلغ

٣٠ وما إن وصل داود ورجاله إلى صقلغ فى اليوم الثالث حتى وجدوا أن العمالقة قد أغاروا على النقب وهاجموا صقلغ وأحرقوها بالنار، بعد أن أخذوا كل من فيها من نساء وأطفال أسرى حرب، ولم يقتلوا صغيراً ولا كبيراً. وعندما دخل داود ورجاله إلى المدينة وجدوها محروقة، وأسرت نساؤهم وبناتهم وأبناؤهم. فعلت أصواتهم بالبكاء حتى أصابهم الإعياء. وكانت امرأتا داود أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل أرملة نابال الكرملى من جملة المسبيات. وتفاقم ضيق داود لأن الرجال، من فرط ما حل بهم من مرارة وأسى على أبنائهم وبناتهم، طالبوا برجمه، غير أن داود تشبث وتقوى بالرب إلهه.

داود يستشير الرب

ثم قال داود لأبياثار الكاهن ابن أخيمالك: «أحضر إلىّ الأفود». فأحضره. واستشار داود الرب قائلاً: «إذا تعقبت هؤلاء الغزاة فهل أدركهم؟» فقال له: «الحقهم، فإنك تدركهم وتنقذ الأسرى». فانطلق داود والست مئة رجل الذين معه حتى بلغوا وادى البسور، فتخلف قوم منهم هناك. أما داود فواصل طريقه مع أربع مئة رجل، بعد أن تخلف مئتا رجل إعياء عن عبور وادى البسور. فصادفوا رجلا مصريّا ملقى فى الحقل، فأحضروه إلى داود، فقدموا إليه طعاماً وماء فأكل وشرب. ثم أعطوه قرصًا من تين وعنقودين من زبيب. وبعد أن أكلها انتعشت روحه، لأنه لم يكن قد أكل طعاماً ولا شرب ماء منذ

ثلاثة أيام وثلاث ليال. فسأله داود: «من هو سيدك ومن أين أنت؟» فأجاب: «أنا رجل مصرى، عبد لرجل عماليقى، وقد تخلى سيدى عنى منذ ثلاثة أيام لأنى مرضت. فإننا قد أغرنا على جنوبى بلاد الكريتيين وعلى جنوبى أرض يهوذا وجنوبى كالب وأحرقنا صقلغ بالنار» فسأله داود: «هل تدلنى على مكان هؤلاء الغزاة؟». فأجابه: «احلف لى بالله أنك لا تقتلنى ولا تسلمنى إلى سيدى، فأدلك على مكان هؤلاء الغزاة».

داود يضرب العمالقة

وقادهم إلى معسكر عماليق فوجدوهم منتشرين فى الحقول يأكلون ويشربون ويرقصون من جراء ما أصابوه من غنيمة عظيمة نهبوها من أرض الفلسطينيين ومن أرض يهوذا. فهاجمهم داود من الغروب حتى مساء اليوم التالى، ولم ينج منهم أحد سوى أربع مئة غلام ركبوا جمالاً وهربوا. واسترد داود ما استولى عليه العمالقة وأنقذ زوجتيه. ولم يفقد لهم شيءٌ لا صغير ولا كبير، ولا أبناء ولا بنات ولا غنيمة ولا أى شيء مما استولى عليه العمالقة، بل استردها داود جميعها. وأخذ داود غنم العمالقة وبقرهم فساقها رجاله أمام الماشية الأخرى التى اغتنمها الغزاة قائلين: «هذه غنيمة داود».

توزيع الغنائم

وعاد داود إلى المئتى رجل الذين أعيوا عن المسير وراءه فخلفوهم عند وادى البسور، فخرجوا لاستقبال داود ومن معه من الشعب،

فتقدم داود إليهم ليطمئن على سلامتهم. غير أن فئة من المشاغبين من رجال داود ممن اشتركوا معه فى الحرب اعترضوا قائلين: «ليأخذ كل رجل منهم امرأته وأبناءه ويمض، أما الغنيمة التى استردداها، فلا نعطيهم منها لأنهم لم يذهبوا معنا». فقال داود: «لا تفعلوا هكذا يا إخوتى، لأن الرب قد أنعم علينا وحفظنا ونصرنا على الغزاة الذين أغاروا علينا. ومن يوافقكم على هذا الأمر؟ لأن نصيب المقيم عند الأمتعة لحراستها كنصيب من خاض الحرب، إذ تقسم الغنيمة بينهم بالسوية». ومنذ ذلك الحين جعل داود هذه الفريضة سنة تسرى على إسرائيل إلى هذا اليوم.

وعندما رجع داود إلى صقلغ أرسل جزءاً من الغنيمة إلى أصحابه من شيوخ يهوذا قائلاً: «هذه لكم هدية بركة من غنائم أعداء الرب». وقد بعث بها إلى الذين فى بيت إيل، وفى راموت الجنوب، وفى يتّير. وفى عروعير، وفى سفموث، وفى أشتموع. وفى راخال، وفى مدن اليرحمئيليين، وفى مدن القينيين، وفى حرمة وفى كور عاشان، وفى عتاك، وفى حبرون، وإلى سائر الأماكن التى تردد عليها داود ورجاله.

مصرع شاول وأولاده فى الحرب

٣١ وحارب الفلسطينيون بنى إسرائيل على جبل جلبوع، فقتل منهم جمع غفير وهرب الباقون. وتعقب الفلسطينيون شاول وأبناءه، فقتلوا منهم يوناثان وأبيناداب وملكيشوع. واشتدت المعركة

حول شاول، وأثخن رماة السهام شاول بالجراح. فقال شاول لحامل سلاحه: «استل سيفك واقتلنى به، لئلا يأتى هؤلاء الغلف ويطعنونى ويشوهونى». فأبى حامل سلاحه الانصياع لطلب سيده خوفًا، فأخذ شاول السيف ووقع عليه. وعندما شاهد حامل سلاحه أن شاول قد مات، وقع هو أيضًا على سيفه ومات. وهكذا مات فى ذلك اليوم شاول وأبناؤه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله معًا. وحين رأى رجال إسرائيل المقيمين على محاذة الوادى وعبر الأردن أن جيش إسرائيل قد هرب، وأن شاول وأبناءه قد ماتوا، هجروا المدن وفروا. فأتى الفلسطينيون وسكنوا فيها.

وعندما جاء الفلسطينيون فى اليوم التالى ليسلبوا القتلى عثروا على شاول وعلى أبنائه الثلاثة صرعى فى جبل جلبوع، فقطعوا رأس شاول ونزعوا سلاحه، وبعثوا يبشرون فى جميع أرجاء بلاد الفلسطينيين وفى معابدهم وبين قومهم. ووضعوا سلاحه فى معبد عشتاروث، وسمروا جسده على سور بيت شان. وحين بلغ أهل يابيش جلعاد ما فعله الفلسطينيون بجثة شاول، هب كل المحاربين الصناديد وساروا الليل كله، وأنزلوا جثة شاول وجثث أبنائه عن سور بيت شان، ونقلوها إلى يابيش وأحرقوها هناك. ثم جمعوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة فى يابيش، وصاموا سبعة أيام.

***

كتاب صموئيل الثانى

موت شاول

١ وبعد موت شاول وعودة داود من محاربة العمالقة مكث داود فى صقلغ يومين. وأقبل رجل فى اليوم الثالث من معسكر شاول بثياب ممزقة ورأس معفر وخر عند قدمى داود ساجدًا. فسأله داود: «من أين أقبلت؟» فأجاب: «من معسكر إسرائيل ناجيا بنفسى». فسأله داود: «ماذا جرى؟ أخبرنى» فقال: «لقد هرب الجيش من ساحة القتال، وقتل جمعٌ غفيرٌ منهم، ومات شاول وابنه يوناثان أيضًا» فسأله داود: «كيف عرفت بموت شاول وابنه يوناثان؟» فأجاب: «صادف أننى كنت فى جبل جلبوع عندما رأيت شاول يتوكأ على رمحه وعربات الأعداء وفرسانهم يتعقبونه. وما لبث أن التفت وراءه. وحين شاهدنى استدعانى إليه. وسألنى: «من أنت؟» فأجبت: «عماليقى» فقال لى: «قف على واقتلنى لأننى أقاسى من فرط الألم، والحياة مازالت تسرى فى جسدى». فوقفت عليه وقتلته(*)، لأننى أدركت أنه ميت لا محالة بعد سقوطه، فأخذت الإكليل الذى فوق رأسه والسوار الذى على ذراعه وأتيت بهما إلى سيدى». فمزق داود ورجاله الذين معه ثيابهم. وندبوا وناحوا وصاموا إلى المساء على شاول وعلى بنى إسرائيل الذين قتلوا فى المعركة. ثم قال داود للرجل الذى أبلغه النبأ: «من أين أنت؟» فقال: «أنا ابن رجل غريب، عماليقى» فقال داود: «كيف جرؤت أن

(*) راجع الصفحة السابقة، و(الأصحاح ٣١ : ١ ـ ٥).

تمد يدك لتقتل الملك مختار الرب؟» وأمر داود أحد رجاله قائلاً: «تقدم، واقتله»(*). فأغمد فيه سيفه فمات. وقال داود: «دمك على رأسك، لأن فمك شهد عليك بعد اعترافك أنك قتلت مختار الرب».

داود ملك على يهوذا

٢ ثم استشار داود الرب: «هل أتوجه إلى إحدى مدن يهوذا؟» فأجابه الرب: «اذهب». فسأل: «إلى أية مدينة؟» فأجابه: «إلى حبرون». فانطلق داود إلى هناك بصحبة زوجتيه أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل أرملة نابال الكرملي. واصطحب معه رجاله وأهل بيوتهم، فأقاموا في مدن حبرون.

وجاء رجال يهوذا فنصبوا داود ملكا عليهم. وعندما علم داود أن رجال يابيش جلعاد هم الذين دفنوا شاول. بعث إليهم برسل قائلاً: «لتكونوا مباركين من الرب لأنكم صنعتم هذا المعروف بسيدكم شاول فدفنتموه. فليكافئكم الرب إحسانًا وخيرًا، وأنا أيضًا أجازيكم خيرًا لقاء حسن عملكم. والآن تشجعوا وكونوا أبطالاً لأن سيدكم مات، وقد نصبني بيت يهوذا ملكا عليكم.

أبنير يقيم إيشبوشث ملكا على إسرائيل

وأما أبنير بن نير قائد جيش شاول فأخذ إيشبوشث بن شاول واجتاز به الأردن إلى محنايم، وأقامه ملكا على الجلعاديين والأشيريين

(*) ؟!

واليزرعيليين وعلى بنى أفرايم وبنى بنيامين وسائر إسرائيل. وكان إيشبوشث بن شاول فى الأربعين من عمره حين ملك على إسرائيل، وظل فى الحكم سنتين، أما سبط يهوذا فقد التف حول داود. وملك داود فى حبرون على سبط يهوذا سبع سنوات وستة أشهر.

الحرب بين رجال داود ورجال أبنير

وتوجه أبنير بن نير مع بعض قوات إيشبوشث من محنايم إلى جبعون، وكذلك خرج يوآب بن صروية مع بعض قوات داود فالتقوا جميعًا عند بركة جبعون، فجلس كل فريق مقابل الآخر على جانبى البركة. فقال أبنير ليوآب: «ليقم جنودنا للمبارزة أمامنا». فأجاب يوآب: ليقوموا. فهب اثنا عشر رجلا من بنى بنيامين من أتباع إيشبوشث واثنا عشر من قوات داود. واشتبك كل واحد مع نده وأغمد سيفه فيه، فماتوا جميعًا. ودعى ذلك الموضع «حلقث هصوريم» (ومعناه حقل السيوف). التى هى فى جبعون. واشتد القتال فى ذلك اليوم، فانكسر أبنير ورجاله أمام قوات داود.

موت عسائيل

وكان من جملة رجال داود هناك أبناء صروية: يوآب وأبيشاى وعسائيل. وكان عسائيل سريع العدو كالغزال البرى. فتعقب عسائيل أبنير ولم يمل عنه يمنة أو يسرة. فالتفت أبنير وراءه وتساءل: «هل أنت عسائيل؟» فأجاب: «أنا هو». فقال له: «تنح عنى واقبض على أحد

الرجال الآخرين واسلبه سلاحه». غير أن عسائيل ظل يسعى فى أثره. ثم عاد أبنير يلح على عسائيل أن يكف عنه قائلاً: «لماذا تدفعنى إلى قتلك؟ وكيف يمكننى أن أواجه أخاك يوآب إذا قتلتك؟» لكن عسائيل أبى أن يتنحى عنه، فطعنه أبنير بعقب الرمح، فغاص الرمح فى بطنه وخرج من ظهره، فوقع صريعًا ومات فى مكانه. فكان كل من يمر بالموضع الذى صرع فيه عسائيل يتوقف عنده.

وطارد يوآب وأبيشاى أبنير حتى مغيب الشمس حيث أتيا إلى تل أمة مقابل جيح الواقعة على طريق صحراء جبعون. فاجتمع أبناء بنيامين وراء أبنير فى قوة واحدة واصطفوا على رأس تل واحد. فنادى أبنير يوآب قائلاً: أينبغى للسيف أن يظل ينهش إلى الأبد؟.. ألم تعلم أن عاقبة القتال هى مرارة؟ فإلى متى لا تأمر جيشك بالارتداد عن إخوتهم؟ فقال يوآب: حى هو الله فإنه لو لم تتكلم لتعقب رجالى فى الصباح إخوتهم. ونفخ يوآب بالبوق فكف جميع جيشه عن مطاردة الإسرائيليين وامتنعوا عن المحاربة. فانطلق أبنير ورجاله طوال الليل عبر وادى الأردن وظلوا يجدون فى السير إلى أن بلغوا محنايم. ورجع يوآب عن أبنير، وجمع جيشه، فوجد أن المفقودين من قوات داود تسعة عشر رجلاً بالإضافة إلى عسائيل. أما الذين ماتوا من البنيامينيين ومن رجال أبنير على أيدى قوات داود فكانوا ثلاث مئة وستين رجلاً. ونقلوا عسائيل ودفنوه فى قبر أبيه لحم. وسار يوآب ورجاله الليل كله حتى وصلوا حبرون عند الفجر.

الخصومة بين أبنير وايشبوشث

٣ وطالت الحرب بين بيت شاول وبيت داود، وكان داود يزداد قوة وبيت شاول يتفاقم ضعفا. وأنجب داود بنين فى حبرون، كان أكبرهم أمنون من أخينوعم اليزرعيلية. والثانى كيلآب من أبيجايل أرملة نابال الكرملى، والثالث أبشالوم ابن معكة بنت تلماى ملك جشور، والرابع أدونيا بن حجيث، والخامس شفطيّا بن أبيطال، والسادس يثرعام ابن عجلة امرأة داود.

وفى غضون الحرب التى نشبت بين بيت شاول وبيت داود قوى نفوذ أبنير فى أوساط بيت شاول. وكان لشاول محظية اسمها رصفة بنت أية، **فقال إيشبوشث لأبنير: «لماذا ضاجعت محظية أبى؟»** فاستشاط أبنير غيظًا من كلام إيشبوشث، وقال له: **«هل أنا رأس كلب ليهوذا! إلى هذا اليوم وأنا أبذل ولائى فى سبيل بيت شاول وإخوته وأصحابه، ولم أسلمك ليد داود، والآن تتهمنى بانتهاك عرض المرأة؟ ليعاقب الرب أبنير أشد عقاب إن لم أناصر داود(*) كما وعده الرب أن ينقل المملكة من بيت شاول ويوليه على عرش إسرائيل ويهوذا من دان إلى بئر سبع.** فلم ينبس إيشبوشث بحرف خوفًا من أبنير.

مصالحة داود وأبنير

وبعث أبنير على الفور رسلاً إلى داود قائلاً: «من هو صاحب البلاد؟ أبرم معى ميثاقًا فأناصرك بضم جميع أسباط إسرائيل إليك».

(*) ما أعجب السبب فى تغيير ولاء أبنير قائد الجيش.

فأجابه داود: «حسنًا، أنا أبرم معك ميثاقًا، إلا أننى أشترط عليك أمرًا واحدًا، هو أن تأتى أولاً بميكال بنت شاول حين تقدم لمقابلتى، وإلا فلن ترى وجهى»(*). وبعث داود رسلاً إلى إيشبوشث بن شاول قائلا: «أعطنى امرأتى ميكال التى خطبتها بمئة من غلف الفلسطينيين»(**). فأرسل إيشبوشث وأخذها من عند رجلها فلطيئيل بن لايش. فراح رجلها يسير معها باكيًا وراءها حتى مدينة بحوريم، إلى أن أمره أبنير: «امض. ارجع»(***). فرجع.

وقال أبنير لشيوخ إسرائيل: «منذ زمن وأنتم تطالبون أن يكون داود عليكم ملكًا فالآن افعلوا»، لأن الرب وعد داود قائلاً:

«بقيادة داود عبدى أنقذ شعبى إسرائيل من الفلسطينيين ومن سائر أعدائهم». ثم تداول أبنير الأمر مع شيوخ سبط بنيامين، وبعد ذلك توجه إلى حبرون ليبلغ داود ما تم الاتفاق عليه بينه وبين رؤساء إسرائيل. وجاء أبنير إلى داود فى حبرون بصحبة عشرين رجلاً، فأقام داود مأدبة لهم، ثم قال أبنير لداود: «دعنى أذهب على الفور لأجمع لسيدى الملك جميع أسباط إسرائيل ليبايعوك ملكًا عليهم فيتحقق ما تصبو إليه». فشيعه داود ومضى بسلام.

(*) وما أعجب هذا الشرط من داود حتى يقبل ضم جميع أسباط إسرائيل

(**) تنطوع داود بمائة زيادة عن طلب حماه وأتاه بمائتين. راجع صفحة ٣٤.

(***) تزوجت ميكال داود، ثم تزوجت فلطيئيل على داود، ثم تركت فلطيئيل وتزوجت داود.

مقتل أبنير

وما لبث أن وصل يوآب مع بعض رجاله قادمين من غزوة أصابوا فيها غنيمة عظيمة. وكان أبنير آنئذ قد غادر حبرون بعد أن شيعه داود بسلام. فقيل ليوآب: قد وفد أبنير بن نير على الملك، فأطلقه الملك مشيعًا بالسلامة. فمثل يوآب فى حضرة الملك وقال: «ماذا فعلت؟ لقد أقبل إليك أبنير، فلماذا تركته يمضى بسلام؟ أنت تعلم أن أبنير بن نير لم يأت إلا ليتملقك ويتجسس عليك ويطلع على كل ما تصنع». ثم خرج يوآب من لدن داود وأرسل رسلا وراء أبنير فردوه من بئر السيرة من غير علم داود. وعندما رجع أبنير إلى حبرون انتحى به يوآب جانبًا عند منتصف بوابة المدينة، وكأنه يريد أن يسرّ إليه بشىء، وطعنه فى بطنه فمات انتقامًا لدم عسائيل. وما إن علم داود بذلك حتى قال: «برىء أنا ومملكتى أمام الرب إلى الأبد من دم أبنير بن نير. ولينصب دمه على رأس يوآب وعلى كل بيت أبيه، ولا ينقطع من بيت يوآب مصاب بالسيلان وبالبرص وبالعرج، وصريع بالسيف ومفتقر إلى الخبز». وهكذا قتل يوآب وأبيشاى أخوه أبنير ثأرًا لسفكه دم عسائيل أخيهما فى جبعون فى الحرب.

مصرع إيشبوشث

وعندما سمع إيشبوشث بمقتل أبنير فى حبرون ارتعب واستولى الخوف على الإسرائيليين. وكان على رأس فرق الغزاة التابعة لابن شاول قائدان أخوان، هما بعنة وركاب ابنا رمون البئيروتى من

بنى بنيامين، لأن بئيروت حسبت فى عداد ميراث سبط بنيامين، لأن أهل بئيروت فروا إلى جتايم وتغربوا هناك إلى هذا اليوم. وكان ليوناثان بن شاول ابن يدعى مفيبوشث قد أصيب برجليه وهو فى الخامسة من عمره، عندما حملته مربيته وهربت به مسرعة بعد أن ذاع خبر مقتل شاول ويوناثان فى يزرعيل فوقع من بين يديها وأصبح أعرج. وانطلق ركاب وبعنة ابنا رمون البئيروتى ودخلا عند اشتداد وطأة حر النهار إلى بيت إيشبوشث وهو نائم وقت القيلولة، فدخلا إلى وسط البيت، متظاهرين أنهما قد جاءا ليأخذا حنطة، وكان إيشبوشث آنئذ مضطجعًا على سريره فى مخدع نومه، فطعناه وقتلاه وقطعا رأسه وحملاه وجَدًّا فى الهرب طوال الليل عبر طريق العربة. وأتيا برأس إيشبوشث إلى داود فى حبرون وقالا: «ها هو رأس إيشبوشث بن شاول، عدوك الذى كان يسعى إلى قتلك، وهو ذا الرب قد انتقم اليوم لسيدى الملك من شاول ومن نسله».

فقال داود لركاب وبعنة أخيه، ابنى رمون البئيروتى: «حى هو الرب الذى فدى نفسى من كل ضيق، إن كنت قد قبضت على من خبرنى أن شاول قد مات، وقتلته فى صقلغ، وقد ظن فى نفسه أنه يحمل لى بشارة سارة، فكان موته جزاء بشارته، فماذا أفعل بالأحرى برجلين باغيين يقتلان رجلا بريئًا فى بيته وعلى سريره؟ ألا أطالب الآن بدمه من أيديكما وأستأصلكما من الأرض؟» وأمر داود رجاله فقتلوهما وقطعوا أيديهما وأرجلهما، وعلقوا جثتيهما على البركة فى حبرون. وأما رأس إيشبوشث فأخذوه ووارُوه فى قبر أبنير فى حبرون.

داود يصبح ملكًا على كل إسرائيل

٥ وتوافد جميع رؤساء أسباط إسرائيل إلى داود فى حبرون قائلين: «إننا لحمك وعظمك. وفى الأيام الغابرة عندما كان شاول ملكًا علينا كنت أنت قائدنا فى المعارك، وقد قال الرب لك: «أنت ترعى شعبى إسرائيل وتتولى حكمه». وفى حضور شيوخ إسرائيل فى حبرون قطع الملك داود معهم عهد أمام الرب، فنصبوه ملكًا على إسرائيل.

الاستيلاء على أورشليم

وكان داود فى الثلاثين من عمره حين تُوج ملكًا. واستمر ملكه أربعين سنة، منها سبع سنوات وستة أشهر ملك فيها على يهوذا فى حبرون، وثلاث وثلاثون سنة ملك فيها فى أورشليم على جميع أسباط إسرائيل وسبط يهوذا. ثم تقدم الملك بقواته نحو أورشليم لمحاربة أهلها اليبوسيين. فقالوا لداود: «لن تستطيع اقتحام المدينة، لأنه حتى فى وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها». غير أن داود استولى على حصن صهيون المعروف الآن بمدينة داود. وكان داود قد قال لرجاله: «على من يهاجم اليبوسيين أن يستخدم القناة للوصول إلى هؤلاء «العمى والعرج» الذين تبغضهم نفسى». لذلك يقال: «لا يدخل بيت الرب أعمى ولا أعرج». وأقام داود فى الحصن ودعاه مدينة داود. وكان داود يزداد عظمة، لأن الرب القدير كان معه.

بناء قصر داود

وأرسل حيرام ملك صور وفداً إلى داود محملاً بخشب أرز ونجارين وبنائين، فشيدوا لداود قصراً. وأدرك داود أن الرب قد ثبته ملكًا على إسرائيل، وأنه قد عظم من ملكه من أجل شعبه إسرائيل. وبعد أن انتقل داود من حبرون إلى أورشليم اتخذ لنفسه زوجات ومحظيات وأنجب أبناء وبنات. وهذه هى أسماء أبناء داود الذين ولدوا فى أورشليم: شموع وشوباب وناثان وسليمان. ويبحار وأليشوع ونافج ويافيع. وأليشمع وأليداع وأليفلط.

انتصارات داود

وعندما علم الفلسطينيون أن داود اعتلى عرش إسرائيل خرجوا بقواتهم للبحث عنه. فلما بلغ الخبر داود لجأ إلى الحصن. وجاء الفلسطينيون وانتشروا فى وادى الرفائيين. وسأل داود الرب: «هل أصعد لمحاربة الفلسطينيين؟ هل تنصرنى عليهم؟» فأجابه الرب: «اصعد لأنى أنصرك عليهم». فتقدم داود نحو بعل فراصيم وهاجمهم قائلاً: «قد اقتحم الرب أعدائى أمامى كما تقتحم المياه». لذلك دعى ذلك الموضع بعل فراصيم. وهرب الفلسطينيون مخلفين وراءهم أصنامهم فحطمها داود ورجاله.

ثم عاد الفلسطينيون فاحتلوا وادى الرفائيين وانتشروا فيه. فاستشار داود الرب، فقال له: «لا تصعد إليهم مواجهة، بل التف حولهم واهجم عليهم من ورائهم مقابل أشجار البلسم. وعندما

تسمع صوت خطوات تنتقل فوق قمم أشجار البلسم فأسرع بالهجوم لأن الرب آنئذ يكون قد تقدمك للقضاء على معسكرهم». فنفذ داود أوامر الرب وقضى على الفلسطينيين من جبع إلى مدخل جازر.

إصعاد تابوت العهد

٦ وحشد داود ثلاثين ألفًا من صفوة المختارين من رجال إسرائيل، وانطلق بهم من بعلة يهوذا لينقلوا من هناك تابوت عهد الرب القدير الجالس فوق الكروبيم. فوضعوا تابوت الله على عربة جديدة وحملوه من بيت أبيناداب القائم على التلة، وكان كل من عزة وأخيو ابنى أبيناداب يسوقان العربة الجديدة التى عليها تابوت الله. وكان أخيو يسير أمام التابوت، وداود وسائر مرافقيه من الإسرائيليين يعزفون أمام الرب على كل أنواع الآلات المصنوعة من خشب السرو، كالعيدان والرباب والدفوف والجنوك والصنوج. وعندما بلغوا بيدر ناخون تعثرت الثيران التى تجر العربة، فمد عزة يده وأمسك تابوت الرب خوفًا عليه من السقوط.

موت عزة

فاحتدم غضب الرب عليه، وأهلكه لأجل جسارته وجهله، فمات هناك بجوار التابوت. فشق الأمر على داود لأن الرب أهلك عزة وأباده. ودعا ذلك الموضع فارص غزة (ومعناه انكسار عزة) إلى هذا اليوم. وانتاب داود الخوف من الرب وقال: «كيف آخذ تابوت

الرب عندى؟» ولم يرد أن ينقل تابوت الرب إليه فى مدينة داود، فأودعه بيت عوبيد أدوم الجتى. ومكث التابوت فى بيت عوبيد ثلاثة أشهر، وبارك الرب عوبيد وكل أهل بيته.

نقل تابوت العهد إلى الخيمة

وقيل لداود إن الرب بارك بيت عوبيد أدوم وجميع ما له بفضل تابوت الرب، فمضى داود وأحضر تابوت الرب من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود ببهجة. وكان كلما خطا حاملو التابوت ست خطوات يذبح داود ثورا وعجلاً معلوفًا. وراح داود يرقص بكل قوته فى حضرة الرب وهو متنطق بأفود من كتان. وهكذا نقل داود وكل إسرائيل تابوت الرب وسط الهتاف وأصوات الأبواق. ولما دخل موكب تابوت الرب مدينة داود، أطلت ميكال بنت شاول من الكوة، وشاهدت الملك داود يطفر ويرقص فى حضرة الرب، فاحتقرته فى نفسها. ثم أدخلوا تابوت الرب إلى الخيمة التى نصبها داود، وأقاموه فى وسطها وقرب داود محرقات أمام الرب، وذبائح سلام وحين فرغ داود من إصعاد المحرقات وذبائح السلام بارك الشعب باسم الرب القدير. ووزع على كل واحد من الإسرائيليين، رجالاً ونساءً، رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب، ثم توجه كل واحد إلى بيته.

وعد الرب لداود

وبعد أن استقر الملك فى قصره، وأراحه الرب من أعدائه المحيطين به، قال لناثان النبى: «انظر! أنا مقيم فى بيت مصنوع من خشب

أرز، بينما تابوت الرب ساكن فى خيمة» فقال ناثان للملك: «قم واصنع كل ما تحدثك به نفسك، لأن الرب معك». ولكن فى تلك الليلة قال الرب لناثان: «اذهب وقل لعبدى داود: لست أنت الذى تبنى لى بيتًا لإقامتى فمنذ أن أخرجت بنى إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم لم أسكن فى بيت، بل كنت أتنقل من مكان إلى آخر فى خيمة هى مسكن لى. وفى غضون تلك الحقبة التى سرت فيها مع جميع إسرائيل، هل سألت أحد قضاة إسرائيل الذين وليتهم رعاية شعبى قائلاً: لماذا لم تبنوا لى بيتا من خشب الأرز؟ والآن قل لعبدى داود: هذا ما يقوله الرب القدير: أنا أخذتك من المربض من رعاية الغنم لتكون رئيسًا لشعبى إسرائيل، وعضدتك حيثما توجهت، أهلكت جميع أعدائك من أمامك، وجعلت لك شهرة عظيمة كشهرة عظماء الأرض. وأورثت شعبى إسرائيل أرضًا معينة وثبته فيها، فسكن فى أرضه آمنًا، فلم يعد بنو الإثم قادرين على إذلاله كما جرى سابقًا، وكما حدث منذ أن أقمت قضاة على شعبى إسرائيل أرحتك من جميع أعدائك، وقد أخبرك الرب أنه سيثبت نسلك من بعدك. ومتى استوفيت أيامك ورقدت مع آبائك، فإننى أقيم بعدك من نسلك الذى يخرج من صلبك من أثبت مملكته. هو يبنى بيتًا لاسمى، وأنا أثبت عرش مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أبًا وهو يكون لى ابنا، إن انحرف أسلط عليه الشعوب الأخرى لأقومه بضرباتهم. ولكن لا أنزع رحمتى منه كما نزعتها من شاول الذى أزلته من طريقك. ويدوم بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامى، فيكون عرشك ثابتًا مدى الدهر». فأبلغ ناثان داود جميع هذا الكلام بمقتضى الرؤيا التى أعلنت له.

حروب داود مع الفلسطينيين والموآبيين

٨ وبعد ذلك حارب داود الفلسطينيين وأخضعهم واستولى على عاصمتهم جت. وقهر أيضًا الموآبيين(*) وجعلهم يرقدون على الأرض فى صفوف متراصة، وقاسهم بالحبل. فكان يقتل صفين ويستبقى صفًا. فأصبح الموآبيون عبيدًا لداود يدفعون له الجزية.

خطيئة داود وخداعه

١١ وفى ربيع العام التالى، فى الموسم الذى اعتاد فيه الملوك الخروج للحرب، أرسل داود قائد جيشه يوآب على رأس قواته حيث هاجموا قوم بنى عمون وقهروهم، وحاصروا مدينة ربة، أما داود فمكث فى أورشليم. وفى إحدى الأمسيات نهض داود على سريره وأخذ يتمشى على سطح قصره، فشاهد امرأة ذات جمال أخاذ تستحم. فأرسل داود من يتحرى عنها. فأبلغه أحدهم: «هذه بثشبع بنت أليعام زوجة أوريا الحثى، فبعث داود يستدعيها. فأقبلت إليه وضاجعها إذ كانت قد تطهرت من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها. وحملت المرأة فأرسلت تبلغ داود بذلك. فوجه داود إلى يوآب قائلاً: «أرسل إلىّ أوريا الحثى». فبعث به يوآب إلى داود. وحين مثل لدى داود استفسر منه عن سلامة يوآب والجيش وعن أنباء الحرب. ثم قال داود لأوريا: «امض إلى بيتك واغسل رجليك». فخرج أوريا من

(*) هم أجداد داود. انظر صفحتى ٩، ١٠.

بيت الملك، وأرسل له هدية إلى بيته. غير أن أوريا لم يتوجه إلى بيته، بل نام مع رجال الملك عند باب القصر. فأخبروا داود قائلين: «لم يتوجه أوريا إلى بيته». فسأله داود: «ألم ترجع من سفر؟ فلماذا لم تمض إلى بيتك؟» فأجاب: «التابوت وجيش إسرائيل ويهوذا معسكرون فى الخيام، وكذلك سيدى يوآب، وبقية قواد الملك مخيمون فى العراء، فهل آتى أنا إلى بيتى لآكل وأشرب وأضاجع زوجتى؟ أقسم بحياتك، لن أفعل هذا الأمر». فقال داود لأوريا: «امكث هنا اليوم وغداً أطلقك». فمكث أوريا فى أورشليم ذلك اليوم حتى صباح اليوم التالى. ولبى دعوة الملك، فأكل فى حضرته وشرب حتى أسكره داود. ثم خرج عند المساء ليرقد فى مضجعه إلى جوار رجال سيده، ولم يتوجه إلى بيته أيضًا.

مقتل أوريًا

وفى الصباح كتب داود رسالة إلى يوآب، بعث بها مع أوريا، جاء فيها: «اجعلوا أوريا فى الخطوط الأولى حيث ينشب القتال الشرس، ثم تراجعوا من ورائه ليلقى حتفه». فعين يوآب أوريا فى أثناء محاصرة المدينة، فى أشد جبهات القتال ضراوة، حيث احتشد أبطال الأعداء. فاندفع رجال المدينة لمحاربة يوآب فمات بعض رجال داود ومنهم أوريا الحثى. فبعث يوآب رسولاً ليطلع داود على أنباء الحرب، وأوصاه قائلاً: «إن رأيت أن الملك بعد إبلاغه أنباء الحرب قد ثار غضبه وقال لك: لماذا اقتربتم من سور المدينة للقتال؟ أما علمتم

أنهم يرمون بالسهام من فوق السور؟ من صرع أبيمالك بن يربوشث؟ ألم ترمه امرأة بحجر رحى من على السور فمات فى تاباص؟ لماذا اقتربتم من السور؟ فقل له: قد مات عبدك أوريا الحثى أيضًا».

تبليغ داود بمقتل أوريًا

فانطلق الرسول إلى داود وأطلعه على آخر أنباء الحرب التى كلفه بها يوآب. وقال: «لقد قوى علينا القوم وخرجوا لقتالنا فى العراء، ولكننا انكفأنا عليهم وطاردناهم حتى بوابة المدينة. فرمى الرماة على عبيدك بالسهام، فقتل بعض ضباط الملك، ومات عبدك أوريا الحثى». فقال داود للرسول: «هذا ما تخبر به يوآب: لا يسوءنك هذا الأمر، فإن السيف يلتهم هذا وذاك. شدد حصارك على المدينة ودمرها. قل هذا لتشجيع يوآب».

زواج داود من بثشبع

وعندما علمت زوجة أوريا أن زوجها قد قتل ناحت عليه. وحين انقضت فترة الحداد، أرسل داود وأحضرها إلى القصر وتزوجها وولدت ابنا ولكن الرب استاء من هذا الأمر الذى ارتكبه داود.

مثل ناثان النبى

١٢ وأرسل الرب ناثان إلى داود وعندما وفد عليه قال له: «عاش رجلان فى مدينة واحدة، أحدهما ثرىٌّ والآخر فقير. وكان

الغنى يمتلك قطعان بقر وغنم كثيرة. وأما الفقير فلم يكن له سوى نعجة واحدة صغيرة، اشتراها ورعاها فكبرت معه ومع أبنائه، تأكل مما يأكل وتشرب من كأسه وتنام فى حضنه كأنها ابنته. ثم نزل ضيف على الرجل الغنى، فامتنع أن يذبح من غنمه ومن بقره ليُعدَّ طعامًا لضيفه، بل سطا على نعجة الفقير وهيأها له». عندئذ احتدَم غضب داود على الرجل الغنى وقال لناثان: «حى هو الرب، إن الجانى يستوجب الموت، وعليه أن يرد للرجل الفقير أربعة أضعاف لأنه ارتكب هذا الذنب ولم يشفق».

توبة داود

فقال ناثان لداود: «أنت هو الرجل! وهذا ما يقوله الرب إله إسرائيل: لقد اخترتك لتكون ملكًا على إسرائيل وأنقذتك من قبضة شاول، ووهبتك بيت سيدك وزوجاته، ووليتك على بنى إسرائيل ويهوذا. ولو كان ذلك قليلاً لوهبتك المزيد. فلماذا احتقرت كلام الرب لتقترف الشر أمامه؟ قتلت أوريا الحثى بسيف العمونيين وتزوجت امرأته. لذلك لن يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنك احتقرتنى واغتصبت امرأة أوريا الحثى. واستطرد: هذا ما يقوله الرب: سأثير عليك من أهل بيتك من ينزل بك البلايا، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك، فيضاجعهن فى وضح النهار. أنت ارتكبت خطيئتك فى السر، وأنا أفعل هذا الأمر على مرأى جميع بنى إسرائيل وفى وضح النهار». فقال داود لناثان: «قد أخطأت إلى

الرب». فقال ناثان: «والرب قد نقل عنك خطيئتك، فلن تموت. ولكن لأنك جعلت أعداء الرب يشمتون من جراء هذا الأمر، فإن الابن المولود لك يموت».

موت الطفل

وانصرف ناثان إلى بيته. وما لبث أن أصاب الرب الطفل الذى أنجبته أرملة أوريا الحثى لداود بمرض. فابتهل داود إلى الله من أجله، وأطال الصيام واعتصم بمخدعه وافترش الأرض. فراح وجهاء أهل بيته يحاولون إقناعه لينهض عن الأرض، فأبى ولم يأكل معهم طعامًا. غير أن الطفل مات فى اليوم السابع. فخاف رجال حاشية داود أن يخبروه، وقالوا: «عندما كان الولد حيًا وحاولنا تعزيته لم يصغ إلينا. فكيف نقول له إن الولد مات؟ قد يؤذى نفسه!» وإذ شاهد داود رجال حاشيته يتهامسون، أدرك أن الولد قد مات، فسألهم: «هل توفى الولد؟» فأجابوا: «نعم». عندئذ نهض داود عن الأرض واغتسل وتطيب وبدل ثيابه ودخل إلى بيت الرب وصلى ساجدًا، ثم عاد إلى قصره وطلب طعامًا فأكل. فسأله رجال حاشيته: «كيف تتصرف هكذا؟ عندما كان الصبى حيًا صمت وبكيت، ولكن ما إن مات حتى قمت وتناولت طعامًا؟». فأجاب: «حين كان الطفل حيًا صمت وبكيت لأنى حدثت نفسى: من يعلم؟ ربما يرحمنى الرب ويحيا الولد. أما الآن وقد مات، فلماذا أصوم؟ هل أستطيع أن أرده إلى الحياة؟ أنا ماض إليه، أما هو فلن يرجع إلى».

مولد سليمان

ثم توجه داود إلى بثشبع وواساها وضاجعها، فولدت له ابنا دعاه سليمان. وأحب الرب الولد، وأمر النبى ناثان أن يسمى الوليد يديديا (ومعناه محبوب الرب) لأن الرب أحبه.

أمنون يغتصب ثامار أخت أبشالوم

١٣ وكان لأبشالوم بن داود أخت جميلة تدعى ثامار، فأحبها أخوها غير الشقيق أمنون. وعانى أمنون من سقم الحب، لأن ثامار أخته كانت عذراء وتعذر عليه تحقيق مأربه منها. وكان لأمنون صديق راجح العقل، هو ابن عمه، يوناداب بن شمعى، فسأله: «مالى أراك سقيمًا يا ابن الملك يومًا بعد يوم؟ ألا تخبرنى؟» فأجابه أمنون: «إنى أحب ثامار أخت أبشالوم أخى». فقال يوناداب: «تمارض فى سريرك. وعندما يجىء أبوك ليزورك قل له: «دع ثامار أختى تأتى لتطعمنى. دعها تعد الطعام أمامى فأرى ما تفعل وآكل من يدها». فاضطجع أمنون وتمارض، وعندما جاء أبوه ليزوره قال له: «دع ثامار تأتى لتصنع أمامى كعكتين، فآكل من يدها». فأرسل داود من يدعو ثامار من بيتها قائلاً: «اذهبى إلى بيت أخيك أمنون واصنعى له طعامًا». فمضت ثامار إلى بيت أخيها أمنون الراقد فى سريره، فعجنت أمامه العجين وصنعت كعكًا وخبزته. ثم أخذت المقلاة وسكبت الطعام أمامه. لكنه أبى أن يأكل قائلاً: «أخرجوا كل من هنا». فانصرف جميع من عنده. ثم قال أمنون لثمار: «أحضرى الطعام إلى السرير

وأطعمينى». فأحضرت ثامار الكعك الذى صنعته إلى أمنون أخيها الراقد فى سريره. وما إن قدمته له حتى أمسكها وقال لها: «تعالى اضطجعى معى يا أختى». فأجابته: «لا يا أخى. لا تذلنى. لأنه لا يقترف مثل هذا العمل الشنيع فى إسرائيل. أرجوك لا تركب هذه القباحة، إذ كيف أوارى عارى؟ أما أنت فتكون بتصرفك هذا كواحد من السفهاء فى إسرائيل. خاطب الملك بشأنى فإنه لن يمنعنى من الزواج منك». فأبى أن يستمع لتوسلاتها، بل تغلب عليها واغتصبها. ثم تحول حب أمنون لثامار إلى بغض شديد فاق محبته لها. وقال لها: «قومى انطلقى». فأجابت «لا! إن طردك إياى جريمة أشنع من الجريمة التى اقترفتها». لكنه أبى أن يسمع لها، واستدعى خادمه الخاص وقال: «اطرد هذه المرأة خارجًا، وأغلق الباب وراءها».

اغتيال أمنون

فطردها الخادم وأغلق الباب خلفها. وكانت ثامار ترتدى ثوبًا ملونًا كعادة بنات الملوك العذارى فى تلك الأيام، فمزقت الثوب الملون وعفرت رأسها بالرماد ووضعت عليه يدها ومضت باكية. وعندما رآها أخوها أبشالوم سألها: «هل اغتصبك أمنون؟ اسكتى الآن يا أختى، فإنه أخوك ولا تحملى وزر هذا الأمر فى قلبك». فأقامت ثامار فى بيت أخيها أبشالوم فى عزلة وحزن. ونما الخبر إلى الملك داود فاغتاظ جدًا. أما أبشالوم فلم يخاطب أمنون بخير أو شر، لكنه أضمر له بغضًا شديد لأنه انتهك حرمة أخته ثامار.

وبعد ذلك بعامين، وجه أبشالوم دعوة لجميع أبناء الملك لحضور جز غنمه فى بعل حاصور عند أفرايم. وعندما مثل أبشالوم فى حضرة أبيه قال له: «هذا موسم جز غنم عبدك، فليذهب الملك مع رجال حاشيته برفقة عبده». فأجاب الملك أبشالوم: «لا يا ابنى. لا نذهب كلنا لئلا نكون عبئًا عليك». ورغم إلحاح أبشالوم، اعتذر أبوه وباركه. فقال أبشالوم: «إذا دع أخى أمنون يذهب معنا» فقال الملك: «ولماذا يذهب أمنون معك؟» فألح عليه أبشالوم حتى رضى أن يذهب أمنون وأبناء الملك مع أبشالوم.

وأوصى أبشالوم رجاله: «متى ذهبت الخمر بعقل أمنون وقلت لكم اضربوا أمنون واقتلوه، فلا تخافوا. ألست أنا الذى أمرتكم بذلك؟ تشجعوا وتصرفوا كأبطال». فنفذ رجال أبشالوم أوامره وقتلوا أمنون، فهب جميع أبناء الملك وامتطوا بغالهم وهربوا. وفيما هم فى الطريق بلغ الخبر داود وقيل له: «قتل أبشالوم جميع أبناء الملك ولم يسلم منهم أحدٌ». فقام الملك ومزق ثيابه وانطرح على الأرض، يحيط به جميع رجال حاشيته ممزقى الثياب. ولكن يوناداب بن شمعى أخى داود قال: «لا يظن سيدى أنهم قتلوا جميع أبناء الملك. إنما أمنون وحده هو الذى مات، لأن أبشالوم قد أضمر له هذا الشر منذ أن اغتصب أخته ثامار. فلا يخالج قلب المنك أن جميع أبنائه قد قتلوا، إنما أمنون وحده هو الذى اغتيل».

هرب أبشالوم إلى جشور

وهرب أبشالوم. وشاهد الرقيب المكلف جمعًا غفيرًا قادمًا فى الطريق الموازى للجبل. فقال يوناداب للملك: «ها أبناء الملك قد جاءوا. تمامًا كما قال عبدك». وما إن فرغ من حديثه حتى جاء بنو الملك نائحين، وكذلك بكى الملك ورجال حاشيته بكاءً مُرا. وعندما هرب أبشالوم لجأ إلى تلماى بن عميهود ملك جشور. وناح داود على أمنون طوال أيام المناحة. ومكث أبشالوم فى جشور ثلاث سنوات. وما لبث أن تعزى داود عن أمنون المتوفى، فاشتاقت نفسه للقاء أبشالوم.

مؤامرة أبشالوم

وبعد انقضاء أربع سنوات قال أبشالوم للملك: «دعنى أنطلق إلى حبرون لأوفى نذرى الذى نذرته للرب. فقد نذر عبدك، عندما كنت مقيمًا فى جشور فى أرام، أنه إن ردنى الرب إلى أورشليم فإنى أقدم له ذبيحة». فقال الملك له: «اذهب بسلام». فقام ومضى إلى حبرون.

وبث أبشالوم جواسيس فى أوساط جميع أسباط إسرائيل قائلاً: «إن سمعتم نفير البوق، فقولوا: قد ملك أبشالوم فى حبرون». ورافق أبشالوم مئتا رجل من أورشليم لبوا دعوته عن طيب نية غير عالمين بشىء. وفى أثناء تقريبه ذبائح، استدعى أبشالوم أخيتوفل الجيلونى مشير داود، من بلدته جيلوه. وتفاقمت الفتنة وازداد التفاف

الشعب حول أبشالوم. فجاء مخبر قال لداود: «إن قلوب رجال إسرائيل قد مالت نحو أبشالوم».

هرب داود ورجال حاشيته

فقال داود لرجاله الملتفين حوله فى أورشليم: «قوموا بنا نهرب، لأنه لا نجاة لنا من أبشالوم. أسرعوا فى الهرب لئلا يفوت الوقت، ويدركنا أبشالوم ويدمر المدينة» فأجابه رجاله: «نحن طوع أمرك فى كل ما تشير به». فخرج الملك وسائر أهل بيته، ولم يترك سوى عشر محظيات لحراسة القصر. وتوقف الملك والشعب السائر فى إثره عند آخر بيت فى طرف المدينة. وأخذ رجاله يمرون أمامه من ضباط وحرس خاص، ثم ست مئة رجل من الجتيين الذين تبعوه من جت. فقال الملك لقائدهم إتاى الجتى: «لماذا تذهب أنت أيضًا معنا؟ ارجع وأقم مع الملك الجديد لأنك غريب ومنفى أيضًا من وطنك. لقد جئت بالأمس القريب، فهل أجعلك اليوم تتشرد معنا، مع أننى لا أدرى إلى أين أذهب؟ ارجع وعد بقومك، ولترافقك الرحمة والحق». ولكن إتاى أجاب الملك: «حى هو الرب وحى هو سيدى الملك، أنه حيثما يتوجه سيدى الملك، سواء كان للحياة أم للموت، يتوجه عبدك أيضًا». فقال داود لإتاى: «تعال، واعبر معنا». فعبر إتاى الجتى وجميع أصحابه وسائر الأطفال الذين كانوا معه. وراح أهالى الأرض يبكون بصوت مرتفع فيما كان الملك ومن معه من الشعب يجتازون فى وادى قدرون فى طريقهم نحو الصحراء.

دخول أبشالوم إلى أورشليم

أما أبشالوم وأتباعه من رجال إسرائيل، وأخيتوفل، فقد دخلوا أورشليم. وجاء حوشاى الأركى مستشار داود إلى أبشالوم هاتفًا: «ليحى الملك! ليحى الملك!» فقال له أبشالوم: «أبهذه الطريقة تكافئ صديقك؟ لماذا لم تذهب معه؟» فأجاب: «لا، إننى أخدم وأقيم مع من اختاره الرب وهذا الشعب وكل رجال إسرائيل. ثم من أخدم؟ ألست أخدم ابنه؟ فكما خدمت فى حضرة أبيك كذلك أخدم بين يديك».

معاشرة أبشالوم محظيات أبيه

وسأل أبشالوم أخيتوفل: «أشيروا ماذا نفعل؟» فأجاب أخيتوفل: «ادخل وضاجع محظيات أبيك اللواتى تركهن للمحافظة على القصر، فيسمع جميع بنى إسرائيل أنك قد صرت مكروهًا لدى أبيك، فتتشدد أيدى مناصريك». فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح، ودخل لمضاجعة محظيات أبيه على مرأى جميع الإسرائيليين. وكانت مشورات أخيتوفل التى يسديها فى تلك الأيام تحظى بقبول داود وأبشالوم لأنها كانت فى اعتبارهما كأنها صادرة عن فم الله.

داود ينظم قواته

١٨ وأحصى داود جيشه وعين عليهم قادة ألوف ومئات، ثم قسمهم إلى ثلاث فرق، جعل يوآب على واحدة منها، وأبيشاى ابن

صروية أخا يوآب على الثانية، وإتاى الجتى على الفرقة الثالثة. وقال الملك لرجاله: «إنى أيضا أخرج معكم». لكن الشعب قال: «لا تخرج معنا، لأننا إذا انهزمنا فإنهم لا يبالون بنا. وإذا مات نصفنا فلا يكترثون بنا أيضًا. أما أنت فإنك تعادل عشرة آلاف منا، ومن الأفضل أن تمكث فى المدينة وتسعفنا بنجدة إن دعا الأمر». فأجابهم الملك: «سأفعل ما يروق لكم». ووقف الملك إلى جوار بوابة المدينة يشيع مئات وألوف الجنود الخارجين للقتال. وأوصى الملك يوآب وأبيشاى وإتاى قائلاً: «ترفقوا من أجلى بالفتى أبشالوم»، وسمع الجنود حين أوصى الملك كل قادته بأبشالوم.

إنكسار إسرائيل وموت أبشالوم

وانطلق الجيش إلى السهل لمحاربة إسرائيل، فدارت معركة فى غابة أفرايم، انتهت بهزيمة جيش إسرائيل أمام قوات داود، وقتل منهم عشرون ألفًا فى مجزرة ذلك اليوم. واتسعت رقعة القتال، وافترست الغابة من الجيش أكثر من الذين افترسهم السيف فى ذلك اليوم. وفى أثناء المعركة التقى أبشالوم ببعض رجال داود، وكان يركب آنئذ على بغل مر به تحت شجرة بلوط ضخمة ذات أغصان كثيفة متشابكة، فعلق شعره بأحد فروعها، ومر البغل من تحته وتركه متدليا بين السماء والأرض. فرآه رجل وأخبر يوآب: «رأيت أبشالوم معلقًا بشجرة البلوط». فقال له يوآب: «رأيته معلقًا ولم تقتله؟! لو فعلت، لأعطيتك عشرة قطع من الفضة، وحزام المحارب». فأجاب الرجل:

«ولو أعطيتنى ألفًا من الفضة لما كنت أمد يدى إلى ابن الملك، لأن الملك أوصاك على مسمع منا أنت وأبيشاى وإتاى قائلاً: «ليحرص كل واحد منكم على حياة أبشالوم»، ولو قتلت ابنه لكنت قد ارتكبت جناية فى حق الملك الذى لا تخفى عليه خافية، ولكنت أنت نفسك وقفت ضدى». فقال يوآب: «لا يمكننى أن أصبر هكذا أمامك» وأخذ بيده ثلاثة سهام أنشبها فى قلب أبشالوم، وهو ما برح حيًا معلقًا بشجرة البلوط. ثم أحاط بالشجرة عشرة غلمان، حاملى سلاح يوآب، وأجهزوا على أبشالوم فمات. ونفخ يوآب بالبوق فارتد جيش داود عن تعقب الإسرائيليين لأن يوآب حال دون ذلك. وأنزلوا أبشالوم وطرحوه فى الغابة فى حفرة عميقة، وأهالوا عليه رجمة كبيرة جدًا من الحجارة. وهرب كل جندى من جيش إسرائيل إلى بيته. وكان أبشالوم قد أقام لنفسه فى أثناء حياته نصبًا تذكاريًا فى وادى الملك، لأنه قال: «ليس لى ابن يحمل اسمى من بعدى». وما زال هذا النصب معروفًا بنصب أبشالوم إلى هذا اليوم.

داود يبلغ نبأ مقتل أبشالوم

وقال أخيمعص بن صادوق ليوآب: «دعنى أهرع لأبشر الملك أن الله قد انتقم له من أعدائه». فأجابه يوآب: «لا، لست أنت الذى تحمل بشارة فى هذا اليوم، دعها لفرصة أخرى إذ لا بشارة فى هذا اليوم لأن الميت هو ابن الملك». وقال يوآب لرجل كوشى: «اذهب وأبلغ الملك بما شاهدت». فسجد الكوشى ليوآب ومضى مسرعًا.

وألح أخيمعص بن صادوق على يوآب قائلاً: «مهما حدث، دعنى أجر وراء الكوشى أيضًا». فقال يوآب: «لماذا تجرى أنت يا ابنى، ولست تحمل بشارة تكافأ عليها؟» فقال له: «مهما كان الأمر دعنى أجر». فأذن له، فجرى أخيمعص فى طريق الغور وسبق الكوشى.

وبينما كان داود جالسًا فى الساحة الفاصلة بين البوابة الخارجية والبوابة الداخلية طلع الرقيب إلى السور فوق سطح الباب، وتلفت حوله وإذا به يرى رجلاً يركض وحده، فأبلغ الرقيب الملك، فقال الملك: «إن كان وحده فهو حامل بشرى». وفى أثناء اقتراب الرسول رأى الرقيب رجلاً آخر يركض، فقال للبواب: «هوذا رجل آخر يجرى وحده». فقال الملك: «وهذا أيضًا مبشر». وعاد الرقيب يقول: «إنى أرى عدو الأول كعدو أخيمعص بن صادوق». فقال الملك: «هذا رجل صالح يحمل بشرى سارة». وعندما وصل أخيمعص هتف: «سلام للملك» وسجد أمامه إلى الأرض ثم قال: «تبارك الرب إلهك الذى أظفرك بالقوم الذين تمردوا على سيدي الملك». فسأل الملك: «أسالم الفتى أبشالوم؟» فأجاب أخيمعص: «حين أرسلنى إليك عبدك يوآب رأيت هناك جلبة لم أدرك دواعيها». فقال له الملك: «تنح جانبًا وانتظر هنا». فتنحى ووقف ينتظر. وإذا بالكوشى مقبل قائلاً: «بشرى لسيدى الملك، لأن الرب قد انتقم لك اليوم من جميع الثائرين عليك». فسأل الملك الكوشى: «أسالم الفتى أبشالوم؟» فأجابه: «ليكن أعداء سيدى الملك وجميع من ثار عليك عدوانا كالفتى أبشالوم». فارتعش الملك وصعد إلى علية البوابة باكيًا

يذرع أرض الحجرة قائلاً: «يا ابنى، يا ابنى أبشالوم. يا ليتنى مت عوضًا عنك يا أبشالوم يا ابنى. آه يا ابنى».

عودة داود إلى أورشليم

ونشبت خصومات بين جميع أسباط إسرائيل قائلين: «إن الملك قد أنقذنا من قبضة أعدائنا، وخلصنا من حكم الفلسطينيين، وها هو قد هرب من الأرض لينجو من أبشالوم. وأبشالوم الذى نصبناه ملكًا علينا مات فى الحرب. فالآن لماذا أنتم متقاعسون عن إرجاع الملك؟» وبعث الملك داود إلى صادوق وأبياثار الكاهنين قائلاً: «اسألا شيوخ إسرائيل لماذا تكونون آخر من يطالب بعودة الملك إلى مقره، وقد بلغ مسامع الملك فى بيته كل ما قيل فى إسرائيل؟ أنتم إخوتى وعظمى ولحمى، فلماذا تكونون آخر من يطالب بإرجاع الملك. وقولا لعماسا: ألست أنت من لحمى وعظمى؟ فليعاقبنى الرب أشد عقاب ويزد، إن لم أجعلك طوال حياتك قائدًا لجيشى بدل يوآب». فاستمال بذلك قلوب جميع رجال يهوذا كرجل واحد، فأرسلوا إليه يناشدونه الرجوع قائلين: «عد أنت وجميع رجالكَ». فرجع الملك حتى بلغ الأردن، فتوافد رجال يهوذا إلى الجلجال لاستقباله والعبور به نهر الأردن.

تمرد شبع بن بكرى

وحدث أن كان هناك رجلٌ لئيم يدعى شبع بن بكرى من سبط ٢٠ بنيامين، فنفخ هذا بالبوق وقال: «ليس لنا نصيب فى داود ولا

قسم فى ابن يسى، فليرجع كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل». فتخلى كل رجال إسرائيل عن داود وتبعوا شبع بن بكرى، وأما رجال يهوذا فلازموا ملكهم وواكبوه من الأردن إلى أورشليم. وعندما استقر الملك فى مقره فى أورشليم حجز المحظيات العشر اللواتى تركهن لحفظ القصر وكان يعولهن، ولكنه امتنع عن معاشرتهن، وبقين كالأرامل محجوزات حتى يوم وفاتهن.

انتصارات داود

ودارت حرب بعد ذلك بين الفلسطينيين وإسرائيل، فخاض داود ورجاله المعركة لمحاربة الفلسطينيين، ولكن الإعياء أصاب داود. وهمّ يشبى بن بنوب، أحد أبناء رافا، أن يقتل داود، وكان وزن رمحه النحاسى ثلاث مئة شاقل (نحو ثلاثة كيلوجرامات ونصف)، وقد تقلد سيفًا جديدًا. فأنجده أبيشاى بن صروية، وضرب الفلسطينى وقتله. حينئذ أقسم رجال داود عليه قائلين: «لا تخرج معنا بعد الآن إلى الحرب، ولا تطفئ بموتك سراج إسرائيل».

ونشبت بعد ذلك معركة أخرى مع الفلسطينيين فى جوب، فقتل سبكاى الحوشى ساف أحد أبناء رافا.

ووقعت حرب ثالثة فى جوب مع الفلسطينيين قتل فيها ألحانان بن يعرى البيتلحمى **جليات الجتى**(*) **الذى كانت قناة رمحه فى حجم**

(*) راجع صفحة ٢٦ «جليات يتحدى جيش شاول».

نول النساجين. وجرت معركة رابعة فى جت، كان من المحاربين فيها رجل طويل القامة له ست أصابع فى كل يد وفى كل قدم. فكانت فى جملتها أربعة وعشرين إصبعًا، وهو أيضًا من أبناء رافا. وعندما حقر إسرائيل، قتله يوناثان بن شمعى أخى داود. وهكذا قتل داود ورجاله هؤلاء الأربعة الذين ولدوا لرافا فى جت.

كلمات داود الأخيرة

٢٣ وهذه كلمات داود الأخيرة. هذا ما أوحى به إلى داود بن يسى، وما تنبأ به الرجل الذى عظمه العلى، الرجل الذى مسحه إله يعقوب. هذا هو مرتل إسرائيل المحبوب. تكلم روح الرب بفمى، وكلمته نطق بها لسانى. إله إسرائيل تكلم، صخرة إسرائيل قال لى: عندما يحكم إنسان بعدل على الناس ويتسلط بمخافة الله، فإنه يشرق عليهم كنور الفجر، وكالشمس يشع عليهم فى صباح صاف، وكالمطر الذى يستنبت عشب الأرض. أليست هكذا علاقة بيتى بالله؟ ألم يبرم معى عهدًا أبديًا كاملاً ومؤمنًا؟ ألا يكلل خلاصى بالفلاح ويضمن تحقيق رغائبى؟ أما الأشرار فيطرحون جميعًا كالشوك، لأنهم (يجرحون) اليد التى تلمسهم. وكل من يمسهم يتسلح بحديد وقناة رمح، وتلتهمهم النار جميعًا فى مكانهم.

إحصاء إسرائيل ويهوذا

٢٤ ثم عاد فاحتدم غضب الرب على إسرائيل، فأثار داود عليهم قائلاً: «هيا قم بإحصاء إسرائيل ويهوذا». فقال الملك ليوآب رئيس

جيشه: «تجول بين أسباط إسرائيل من دان إلى بئر سبع، وقم بإحصاء الشعب، فأعرف جملة عددهم» فأجاب يوآب: «ليضاعف الرب الشعب مئة مثل وأنت تتمتع بطول العمر، ولكن لماذا يرغب سيدى الملك فى مثل هذا الأمر؟» ولكن أمر الملك غلب على رأى يوآب وعلى رؤساء الجيش، فانصرف يوآب وكبار ضباطه من عند الملك لإحصاء شعب إسرائيل. فاجتازوا نهر الأردن وأقاموا جنوبى مدينة عروعير الواقعة وسط وادى جاد مقابل يعزير. وقدموا إلى جلعاد إلى أرض تحتيم فى حدشى، ثم توجهوا نحو دان يعن، واستداروا إلى صيدون. ثم انطلقوا إلى حصن صور وسائر مدن الحويين والكنعانيين، ومن هناك مضوا إلى جنوبى يهوذا إلى بئر سبع. وبعد أن طافوا فى جميع أرجاء أرض إسرائيل، رجعوا فى نهاية تسعة أشهر وعشرين يومًا إلى أورشليم. ورفع يوآب تقريره المتضمن جملة إحصاء الشعب إلى الملك، فكان عدد الإسرائيليين القادرين على حمل السلاح ثمانى مئة ألف من إسرائيل، وخمس مئة ألف من يهوذا.

داود أمام ثلاثة خيارات

وبعد أن تم إحصاء الشعب اعترى الندم قلب داود، فتضرع إلى الرب قائلاً: «أخطأت جدًا بما ارتكبته، فأرجوك يارب أن تزيل إثم عبدك لأننى تصرفت تصرفا أحمق». وقبل أن ينهض داود من نومه صباحًا، قال الرب لجاد النبى، رائى داود: «اذهب وقل لداود: هذا ما يقوله الرب، أنا أعرض عليك ثلاثة أمور، فاختر لنفسك واحدًا

منها فأجريه عليك». فمثل جاد أمام داود وقال: «اختر إما أن تجتاح البلاد سبع سنى جوع، أو تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتعقبونك، أو يتفشى وبأ فى أرضك طوال ثلاثة أيام. ففكر فى الأمر مليًا وأخبرنى عما استقر عليه ردك على من أرسلنى؟» فأجاب داود: «قد ضاق بى الأمر، ولكن خير لى أن أقع فى يد الرب، لأن مراحمه كثيرة من أن أقع بين يدى إنسان».

تفشى الوبأ فى إسرائيل

فأفشى الرب وبأ فى إسرائيل من الصباح حتى نهاية ثلاثة أيام، فمات من الشعب من دان إلى بئر سبع سبعون ألف رجل.

توقف الوبأ

ومد ملاك الرب يده فوق أورشليم ليهلكها ولكن أخذت الرب رأفة على ما أصاب الشعب من شر وقال للملاك المهلك: «كفى، رد يدك». وكان ملاك الرب عندئذ قد بلغ بيدر أرونة اليبوسى. فقال داود للرب عندما شاهد الملاك المهلك «أنا هو المخطئ والمذنب، وأما هؤلاء الخراف فماذا جنوا؟ ليحل عقابك علىّ وعلى بيت أبى».

داود يشيد مذبحًا

فجاء جاد إلى داود فى ذلك اليوم وقال له: «اذهب إلى بيدر أرونة اليبوسى وشيد مذبحًا للرب فيه». فانطلق داود حسب كلام جاد الذى

أمره به الرب. وعندما رأى أرونة الملك ورجاله قادمين نحوه، خرج للقائه وخر ساجداً بوجهه على الأرض، وسأل: «لماذا جاء سيدى الملك إلى بيت عبده؟» فأجابه داود: «لأشترى منك البيدر حتى أبنى للرب مذبحًا فتكف الضربة عن الناس». فقال أرونة لداود: «ليأخذه سيدى الملك ويقرب عليه ما يروق له. انظر! ها هى البقر للمحرقات، والنوارج وأنيار البقر لتكون حطبًا؛ إن أرونة يقدم كل هذا للملك». ثم أضاف: «ليرض الرب إلهك عنك». فقال الملك: «لا، بل أشترى منك كل هذا بثمن، إذ لن أصعد للرب محرقات مجانية». فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين شاقلاً من الفضة (نحو ست مئة جرام). وشيد داود هناك مذبحًا للرب قرب عليه محرقات وذبائح سلام، فاستجاب الرب الصلاة من أجل الأرض وكف الوبأ عن إسرائيل.

***

كتاب الملوك الأوّل

مقدمة كتاب الحياة

يُشكل كتاب الملوك الأول وكتاب الملوك الثانى سفرا واحدا فى التوراة العبرانية، وهما جزءٌ من الأدب النبوى، وذلك لأن نبيا من الأنبياء قد صنف بوحى من الروح القدس، هذين الكتابين معا فى نحو القرن السادس قبل الميلاد. يُغطى هذان الكتابان حقبة تاريخية تقارب ثلاث مئة وخمسين سنة حكم فى خلالها عدد من الملوك على إسرائيل، لهذا دعى هذان الكتابان بهذا الاسم.

يُستهل كتاب الملوك الأول بوفاة داود وخلافة سليمان ابنه ملكا على بنى إسرائيل، ثم بناء الهيكل فى أورشليم، وما أصاب المملكة من انقسام بعد موت سليمان، فقامت مملكة يهوذا فى الجنوب ومملكة إسرائيل فى الشمال. وينتهى الكتاب بوصف تفصيلى للصراع الذى نشب بين إيليا النبى وأخآب ملك إسرائيل.

***

شيخوخة داود

١ وشاخ الملك داود وطعن فى السن، فكانوا يدثرونه بالأغطية فلا يشعر بالدفء. فقال له عبيده: «ليلتمس سيدنا الملك فتاة عذراء تخدمك، وتعتنى بك وتضطجع فى حضنك، فتبعث فيك الدفء». فبحثوا له عن فتاة جميلة فى أرجاء إسرائيل، فعثروا على أبيشج الشونمية فأحضروها إلى الملك. وكانت الفتاة بارعة الجمال، فصارت له حاضنة، تقوم على خدمته، ولكن الملك لم يعاشرها.

أدونيا يعلن نفسه ملكًا

وعظم أدونيا ابن حجيث نفسه قائلاً: «أنا أملك»، وجهز لنفسه مركبات وفرسانا واستأجر خمسين رجلاً يجرون أمام موكبه. ولم يغضبه أبوه قط بسؤاله: «لماذا فعلت هكذا؟». وكان أدونيا وسيم الطلعة، وقد أنجبته أمه بعد أبشالوم. وتداول الأمر مع يوآب بن

صروية وأبياثار الكاهن فأعاناه، وأما صادوق الكاهن وبناياهو بن يهوياداع وناثان النبى وشمعى وريعى وسواهم من الأبطال من رجال داود فلم ينساقوا معه. وتوجه أدونيا إلى عين روجل حيث ذبح غنمًا وبقرًا ومسمنات عند حجر الزاحفة، ودعا جميع إخوته أبناء الملك، وجميع رجال يهوذا من حاشية داود، ولكنه لم يدع ناثان النبى ولا بناياهو، ولا الرجال الأبطال ولا سليمان أخاه. فأقبل ناثان النبى إلى بثشبع أم سليمان قائلاً: «ألم تعلمى أن أدونيا ابن حجيث قد ملك، وسيدنا داود لم يعرف بالأمر بعد؟ فالآن تعالى أشير عليك بما ينقذك وينقذ ابنك سليمان. امضى وادخلى إلى الملك داود وقولى له: «ألم تحلف يا سيدى الملك لجاريتك أن ابنى سليمان يكون الملك من بعدى وهو يجلس على عرشى؟ فلماذا ملك أدونيا إذا؟» وفيما أنت تخاطبين الملك أدخل وراءك، وأؤيد كلامك.

خطة بثشبع وناثان

فمثلت بثشبع أمام الملك الشيخ فى مخدعه، وكانت أبيشج الشونمية قائمة على خدمته. فأكبت بثشبع على وجهها وسجدت للملك، فسألها الملك: «ما لك؟» فأجابته: «لقد حلفت لى بالرب إلهك يا سيدى قائلاً: «إن سليمان ابنى يصبح ملكًا من بعدى ويجلس على عرشى» ولكن ها هو أدونيا قد ملك من غير علم منك يا سيدى الملك، وقد ذبح ثيرانًا ومسمنات وغنمًا بوفرة، ودعا جميع أبناء الملك، وأبياثار الكاهن، ويوآب رئيس الجيش، ولكن لم يدع

سليمان عبدك. إن جميع أعين شعب إسرائيل، يا سيدى الملك، تتجه نحوك فى انتظار إعلانك من يخلف سيدى الملك على عرشه. وإلا حالما ينضم سيدى الملك إلى آبائه نعامل أنا وابنى سليمان معاملة المذنبين». وفيما هى تخاطب الملك جاء ناثان النبى، فقيل للملك: «قد جاء ناثان النبى». فمثل فى حضرة الملك وسجد له، وتساءل ناثان: «هل قلت يا سيدى الملك: «إن أدونيا يملك من بعدى ويخلفنى على عرشى»؟ لأنه قد مضى اليوم وذبح ثيرانًا ومسمنات وغنمًا بوفرة، ودعا جميع أبناء الملك ورؤساء الجيش وأبياثار الكاهن، وها هم يحتفلون آكلين شاربين أمامه هاتفين: «ليحى الملك أدونيا!» وأما أنا وصادوق الكاهن وبناياهو بن يهوياداع وسليمان فلم يدعنا. فهل صدر هذا الأمر عن سيدى الملك من غير أن تطلع عبدك عمن يخلفك على عرشك».

داود يختار سليمان خلفًا له

فأجاب الملك: «استدع لى بثشبع». فمثلت أمام الملك، فحلف الملك: «حى هو الرب الذى أنقذ نفسى من كل ضيق، كما أقسمت لك بالرب إله إسرائيل أن ابنك سليمان يملك بعدى ويخلفنى على عرشى، هكذا أفعل هذا اليوم». فخرت بثشبع على وجهها إلى الأرض ساجدة للملك وقالت: «ليحى سيدى الملك داود إلى الأبد!»

مسح سليمان ملكًا

وقال الملك داود: «استدع لى صادوق الكاهن وناثان النبى وبناياهو بن يهوياداع» فدخلوا إلى حضرة الملك فقال الملك لهم:

«خذوا معكم رجال حاشية سيدكم، وأركبوا سليمان ابنى على بغلتى الخاصة، وانطلقوا به إلى جيحون. وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبى ملكا على إسرائيل، وانفخوا بالبوق هاتفين: «ليحى الملك سليمان». ثم اصعدوا وراءه حتى يأتى فيجلس على عرشى، فهو الذى اخترته ليخلفنى على عرش إسرائيل ويهوذا». فقال بناياهو بن يهوياداع للملك: «آمين! ليكن هذا ما يعلنه الرب إله سيدى الملك! وكما كان الرب مع سيدى الملك ليكن مع سليمان، ويجعل عرشه أعظم من عرش سيدى الملك داود». ومضى صادوق الكاهن وناثان النبى وبناياهو بن يهوياداع وضباط حرس الملك، وأركبوا سليمان على بغلة الملك داود، وانطلقوا به إلى جيحون. فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان، ونفخوا بالبوق وهتف جميع الشعب: «ليحى الملك سليمان». وصعد جميع الشعب وراء سليمان وهم يعزفون على الناى هاتفين فرحًا، حتى ارتجت الأرض من أصواتهم. وسمع أدونيا ومدعووه جميعًا أصوات الهتاف بعد أن فرغوا من الأكل، وبلغ نفير البوق مسامع يوآب فتساءل: «ما معنى هذا الضجيج فى المدينة؟» وفيما هو يتساءل جاء يوناثان بن أبياثار الكاهن، فقال أدونيا: «تعال، فأنت رجل كريم تحمل بشائر خير». فأجاب يوناثان أدونيا: «لا إن سيدنا الملك داود قد نصب سليمان ملكًا، وبعث معه صادوق الكاهن وناثان النبى وبناياهو بن يهوياداع وضباط حرسه، فأركبوه على بغلة الملك، ومسحه صادوق الكاهن وناثان النبى ملكًا فى جيحون، ثم صعدوا

من هناك فرحين هاتفين، حتى ملأ ضجيجهم المدينة. وهذا هو مصدر الصوت الذى سمعتموه. وقد جلس سليمان على كرسى المملكة». وتوافد رجال الملك داود لتهنئته قائلين: «ليجعل إلهك اسم سليمان أكثر شهرة من اسمك، وعرشه أعظم من عرشك». فسجد الملك على سريره قائلاً: «تبارك الرب إله إسرائيل الذى أنعم علىّ بمن يخلفنى على عرشى وأنا مازلت على قيد الحياة».

لجوء أدونيا إلى المذبح

فاعترت الرعدة جميع مدعوى أدونيا، فقاموا وتفرقوا كل فى سبيله. وملأ الخوف أدونيا من سليمان، فانطلق مسرعًا وتمسك بقرون المذبح. فقيل لسليمان: «ها هو أدونيا قد ملأه الخوف منك، وقد لجأ إلى المذبح يتمسك بقرونه ويقول: «ليحلف لى اليوم سليمان أنه لا يقتل عبده بالسيف». فقال سليمان: «إن أثبت صدق ولائه فإن شعرة واحدة من رأسه لن تسقط إلى الأرض، ولكن إن أضمر الخيانة والشر فإنه حتما يموت». فأرسل الملك سليمان من أحضره من عند المذبح، فأتى وسجد للملك سليمان، فقال له سليمان: «اذهب إلى بيتك».

وصايا داود لسليمان وموته

وعندما أحس داود بدنو أجله، أوصى سليمان ابنه قائلاً: «أنا ٢ ماض إلى مصير كل أهل الأرض، فتشجع وكن رجلاً، احفظ شرائع إلهك. سر فى سبله وأطع فرائضه ووصاياه وأحكامه

وشهاداته، كما هى مدونة فى شريعة موسى، ليحالفك النجاح فى كل ما تفعل وحيثما تتوجه، فيحقق الرب وعوده التى وعدنى بها قائلاً: إذا حفظ بنوك طريقهم وسلكوا أمامى بإخلاص من كل قلوبهم وأنفسهم، فإنه لن ينقطع لك رجل عن اعتلاء عرش إسرائيل.

مقتل أدونيا

وجاء أدونيا بن حجيث إلى بثشبع أم سليمان فسألته: «أجئت مسالمًا؟ فأجابها: «مسالمًا»، وأضاف: «ولدى ما أطلبه منك». فقالت: «تكلم» فقال: «أنت تعلمين أن المُلك كان من حقى، وأن جميع الإسرائيليين قد التفوا حولى لأكون ملكًا عليهم، ولكن تحولت الأمور، وصار المُلك لأخى بمقتضى أمر الرب. ولى الآن مطلب واحد، فلا تخيبى أملى فيه، اطلبى من سليمان المَلك أن يزوجنى من أبيشج الشُّونَمية فهو لا يرد لك سولاً». فأجابته بثشبع: «أنا أخاطبُ الملك فى الأمرَ نيابة عنك». ودخلت بثشبع إلى سليمان لترفع إليه مطلب أدونيا، فهب الملك لاستقبالها وسجد لها، ثم جلس على العرش، وأعد لها مقعدًا ملكيًا آخر فجلست عن يمينه، وقالت: «جئت أطلب منك أمرًا واحدًا بسيطًا، فلا تردنى خائبة». فأجابها: «اسألى يا أمى، لأنى لن أخيب لك رجاء». فقالت: «زوج أدونيا أخاك من أبيشج الشونمية». فأجابها الملك: «لماذا تطلبين أبيشج الشونمية فقط لأدونيا؟ اطلبى له الملك أيضًا، فهو أخى الأكبر، فيصبح الملك له ولأبياثار الكاهن ويوآب ابن صروية».

وحلف سليمان الملك بالرب قائلاً: «ليعاقبنى الرب أشد عقاب ويزد إن لم يدفع أدونيا حياته ثمنًا لهذا المطلب. حى هو الرب الذى ثبتنى وأجلسنى على عرش داود أبى وأعطانى ملكًا كما وعد. اليوم يموت أدونيا. وأرسل الملك سليمان بناياهو بن يهوياداع فقتل أدونيا.

طرد أبياثار ومصرع يوآب

[تحكى النصوص أن سليمان طرد أبياثار الكاهن

وقتل يوآب قائد جيش أبيه]

مصاهرة سليمان لفرعون

٣ وتزوج سليمان ابنة فرعون ملك مصر، وأحضرها إلى مدينة داود ريثما يتم إكمال بناء قصره وبيت الرب والسور المحيط بأورشليم. وكان الشعب آنئذ يقدمون ذبائح على المرتفعات، لأن بيت الرب لم يكن قد بُنِىَ بعد.

حكمة سليمان فى قضائه

بعد ذلك حضرت امرأتان عاهرتان إلى الملك ليقضى بينهما، فقالت إحداهما: «استمع يا سيدى، إننى وهذه المرأة مقيمتان فى بيت واحد ورزقت بطفل، ورزقت هى بطفل أيضًا بعدى بثلاثة أيام، وكنا معًا، لا يقيم بيننا غريب فى البيت. كنا وحدنا فقط فى البيت. فمات طفل هذه المرأة عندما انقلبت عليه فى أثناء نومها. فنهضت فى منتصف الليل وأنا مستغرقة فى النوم، وأخذت طفلى من جانبى

وأضجعته فى حضنها، وأضجعت ابنها الميت فى حضنى. فلما هممت بإرضاع ابنى فى الصباح وجدته ميتا، وحين تأملت فيه فى ضوء النهار تبينت أنه ليس طفلى الذى أنجبته». وشرعت المرأة الأخرى تقاطعها قائلة: «كلا. إن ابنى هو الحى، وابنك هو الميت». فترد عليها الأخرى: «بل ابنك هو الميت وابنى هو الحى». وهكذا اشتد الجدل أمام الملك، فقال الملك: «كل منكما تدعى أن الابن الحى هو ابنها وأن الابن الميت هو ابن الأخرى. لذلك إيتونى بسيف». فأحضروا للملك سيفا. فقال الملك: «اشطروا الطفل الحى إلى شطرين، وأعطوا كلا منهما شطرًا». فالتهبت مشاعر الأم الحقيقية وقالت للملك: «أصغ يا سيدى، أعطها الطفل ولا تميتوه». أما المرأة الأخرى فكانت تقول: «لن يكون لك ولا لى: اشطروه». عندئذ قال الملك: «أعطوا الطفل للمرأة التى أرادت له الحياة. فهى أمه». ولما سرى نبأ هذا الحكم الذى صدر عن الملك بين شعب إسرائيل، امتلأوا توقيرًا له، لأنهم رأوا فيه حكمة الله لإجراء العدل.

الاستعدادات لبناء الهيكل

٥ وأرسل حيرام ملك صور وفدًا إلى سليمان بعد أن سمع أنه اعتلى العرش خلفًا لأبيه، وكان حيرام صديقًا مُحبًا لداود. فكتب سليمان رسالة إلى حيرام قائلاً: «أنت تعلم أن أبى داود لم يستطع أن يبنى بيتًا لاسم الرب إلهه من جراء الحروب التى خاضها، حتى أظفره الرب بأعدائه وأخضعهم له. أما الآن وقد أراحنى الرب من كل

جانب، فليس من ثائر أو حادثة شر. وها أنا قد نويت أن ابنى بيتًا لاسم الرب إلهى، كما قال الرب لداود أبى: إن ابنك الذى يخلفك على عرشك هو يبنى بيتًا لاسمى العظيم. فأرجو أن تأمر رجالك أن يقطعوا لى أرزًا من لبنان، وسيعمل رجالى جنبًا إلى جنب مع رجالك، وأقوم أنا بدفع أجرة رجالك بموجب ما تراه، لأنك تعلم أنه ليس بين قومى من يمهر فى قطع الأخشاب مثل الصيدونيين».

التسخير

وسخر الملك سليمان **ثلاثين ألف رجل** من أرجاء إسرائيل، فكان يرسل منهم عشرة آلاف إلى لبنان لمدة شهر واحد مناوبة، فيقضون شهراً فى لبنان وشهرين فى بيوتهم. وكان أدونيرام المشرف على تنظيم عملية التسخير. وفضلاً عن هؤلاء، كان لسليمان **سبعون ألفًا من حمالى الخشب وثمانون ألفًا من قاطعى الحجارة فى الجبل، ما عدا ثلاثة آلاف وثلاث مئة من المشرفين على هؤلاء العمال.** وبناءً على أمر الملك قام العمال بقلع حجارة كبيرة، هذبوها فصارت مربعة، لاستخدامها فى أساس بناء الهيكل. فنحتها بناؤو سليمان بمساعدة بنائى حيرام وأهل جبيل، وهيأوا الأخشاب والحجارة لتشييد الهيكل.

أوصاف الهيكل

وعندما بدأ سليمان فى بناء هيكل الرب فى الشهر الثانى، شهر ٦ زيو (آيار ـ مايو) من السنة الرابعة لتوليه عرش إسرائيل، كان قد

انقضى على خروج بنى إسرائيل من ديار مصر أربع مئة وثمانون عامًا. وكان طول الهيكل الذى شيده سليمان للرب ستين ذراعًا (**نحو ثلاثين مترًا**) وعرضه عشرين ذراعًا (**نحو عشرة أمتار**) وارتفاعه عشرين ذراعًا (**نحو عشرة أمتار**) وكانت هناك شرفة أمام الهيكل طولها عشرون ذراعًا (نحو عشرة أمتار) وعرضها عشر أذرع (نحو خمسة أمتار) وصنع للهيكل نوافذ مسقوفة مشبكة ضيقة. وشيد على جوانب جدران القاعة الرئيسية والمحراب بناء ذا طوابق ثلاثة، محيطًا بالهيكل جعله حجرات إضافية. وكان عرض الطبقة الأولى خمس أذرع (نحو مترين ونصف المتر)، وعرض الطبقة الثانية ست أذرع (نحو ثلاثة أمتار)، وعرض الطبقة الثالثة سبع أذرع (نحو ثلاثة أمتار ونصف المتر). وكانت الحجرات متصلة بجدران الهيكل بعوارض مرتكزة على كتل خشبية مثبتة خارج الجدران، وليس فى باطن الجدران نفسها. وتم بناء الهيكل بحجارة صحيحة، اقتلعها العمال ونحتوها فى مقالعها، فلم يسمع فى الهيكل عند بنائه صوت منحت أو معول أو أى أداة حديدية. وكان مدخل الطابق الأسفل يقود إلى الجانب الأيمن من الهيكل، ومنه يصعدون بدرج يفضى إلى الطابقين الثانى والثالث. وبعد أن أكمل سليمان بناء الهيكل كسا سقفه بعوارض وألواح من خشب الأرز. وكان ارتفاع الحجرات الملحقة بالهيكل خمس أذرع (نحو مترين ونصف المتر)، وقد ثبتها بالهيكل بعوارض من خشب الأرز.

زيارة ملكة سبأ

١٠ وعندما بلغت أخبار سليمان وإعلائه لاسم الرب مسامع ملكة سبأ، قدمت لتلقى عليه أسئلة عسيرة، فوصلت أورشليم فى موكب عظيم جدًا، وجمال محملة بأطياب وذهب وفير وحجارة كريمة، وأسرّت إليه بكل ما فى نفسها. فأجاب سليمان عن كل أسئلتها، من غير أن يعجز عن شرح شيء. ولما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان، وشاهدت القصر الذى شيده، وما يقدم على مائدته من طعام، ومجلس رجال دولته، وموقف خدامه وملابسهم، وسقاته ومحرقاته التى كان يقربها فى بيت الرب، اعتراها الذهول العميق، فقالت للملك: «إن الأخبار التى بلغتنى فى أرضى عن أمورك وحكمتك هى حقًا صحيحة. ولم أصدقها فى بادئ الأمر حتى جئت وشاهدت، فوجدت أن ما بلغنى لا يجاوز نصف الحقيقة، فقد رأيت أن حكمتك وصلاحك يزيدان عمَّا سمعته من أخبارك. فطوبى لرجالك وطوبى لخدامك الماثلين دائمًا فى حضرتك يسمعون حكمتك. فليتبارك الرب إلهك الذى سر بك، وأجلسك على عرش إسرائيل، لأنه بفضل محبته الأبدية لإسرائيل قد أقامك ملكًا لتجرى العدل والبر». وأهدت الملك مئة وعشرين وزنة (نحو أربعة آلاف وثلاث مئة وعشرين كيلو جرامًا) من الذهب وأطيابًا كثيرة وحجارة كريمة، فكانت التوابل التى أهدتها ملكة سبأ للملك سليمان من الوفرة بحيث لم يجلب مثلها فى ما بعد. وجلبت أيضًا سفن حيرام التى حملت الذهب من أوفير، خشب الصندل بكميات وافرة جدًا

وحجارة كريمة. فصنع سليمان من خشب الصندل درابزينا لهيكل الرب وللقصر، كما صنع منه أعوادًا وقيثارات ولم ير ولم يجلب حتى اليوم مثل خشب الصندل ذلك لكثرته وأعطى الملك سليمان ملكة سبأ كل ما رغبت فيه، فضلاً عما أهداه إليها وفقًا لكرمه ثم انصرفت هي وحاشيتها إلى أرضها.

زوجات سليمان

١١ وأولع سليمان بنساء غريبات كثيرات، فضلاً عن ابنة فرعون، فتزوج نساء موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات، وكلهن من بنات الأمم التي نهى الرب بني إسرائيل عن الزواج منهم قائلاً لهم: «لاتتزوجوا منهم ولا هم منكم، لأنهم يغوون قلوبكم وراء آلهتهم». ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهن. **فكانت له سبع مئة زوجة، وثلاث مئة محظية، فانحرفن بقلبه عن الرب. فاستطعن في زمن شيخوخته أن يغوين قلبه وراء آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مستقيمًا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه وما لبث أن عبد عشتاروث آلهة الصيدونيين، وملكوم إله العمونيين البغيض،** وارتكب الشر في عيني الرب، ولم يتبع سبيل الرب بكمال كما فعل أبوه داود **وأقام على تل شرقي أورشليم مرتفعًا لكموش إله الموآبيين الفاسق، ولمولك إله بني عمون البغيض. وشيد مرتفعات لجميع نسائه الغريبات، اللواتي رحن يوقدن البخور عليها ويقربن المحرقات لآلهتهن**

وعيد الرب لسليمان

فغضب الرب على سليمان لأن قلبه ضل عنه، مع أنه تجلى له مرتين، ونهاه عن الغواية وراء آلهة أخرى، فلم يطع وصيته. لهذا قال الله لسليمان: «لأنك انحرفت عني ونكثت عهدي، ولم تطع فرائضي التي أوصيتك بها، فإني حتما أمزق أوصال مملكتك، وأعطيها لأحد عبيدك. إلا أنني لا أفعل هذا في أيامك، من أجل داود أبيك، بل من يد ابنك أمزقها. غير أني أبقي له سبطًا واحدًا، يملك عليه إكرامًا لداود عبدي، ومن أجل أورشليم التي اخترتها».

أعداء سليمان

وأثار الرب على سليمان هدد سليل النسل الملكي الأدومي، ففيما كان داود في أدوم، صعد يوآب رئيس الجيش لدفن القتلي، وقضى على كل ذكر في أدوم. **إذ إن يوآب وكل جيشه أقاموا هناك ستة أشهر، أفنوا خلالها كل ذكر في أدوم** ولكن هدد وبعض رجال أبيه الأدوميين استطاعوا الهرب واللجوء إلى مصر، وكان هدد آنئذ فتى صغيرًا. وأقاموا في بادئ الأمر في مديان، ثم انتقلوا إلى فاران حيث انضم إليهم عدد آخر من الرجال، توجهوا جميعًا إلى فرعون مصر، فأعطى فرعون هدد بيتًا وأرضًا وطعامًا، وحظي هدد برضى فرعون، فزوجه أخت امرأته الملكة تحفنيس، فأنجبت له أخت تحفنيس ابنا دعاه جنوبث. وفطمته تحفنيس في قصر فرعون، وهكذا نشأ جنوبث في بيت فرعون بين أبنائه. وعندما سمع هدد في مصر بموت داود

ومصرع يوآب رئيس الجيش، قال لفرعون: «دعنى أمضى إلى أرضى». فقال له فرعون: «هل افتقرت إلى شيء عندى حتى تنشد الرجوع إلى أرضك؟» فأجاب: «لا شيء إنما دعنى أنطلق».

وأثار الله على سليمان خصمًا آخر هو رزون بن أليداع، الذى هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة، فضم إليه رجالاً، وأصبح رئيسًا لعصابة من الثوار، فى الحقبة التى دمر فيها داود قوات صوبة. فانطلق رزون بعصابته إلى دمشق وأقاموا فيها واستولوا عليها. وظل رزون خصمًا لإسرائيل طوال حياة سليمان، فضلاً عما خلقه هدد من متاعب. وهكذا ملك رزون فى دمشق وبقى عدوًا لإسرائيل.

نبوءة أخيا بشأن يربعام

وتمرد يربعام بن ناباط الأفرايمى(*) من صردة، وكان من رجال سليمان، واسم أمه صروعة وهى أرملة. أما سبب تمرده على الملك فهو أن سليمان بنى القلعة وسد الثغرات فى سور مدينة داود أبيه، وكان يربعام رجلاً شديد المراس. فلما رأى سليمان أن الشاب نشيط مجتهد، أقامه مشرفًا على أعمال التسخير فى أرض سبط يوسف. وحدث أن يربعام خرج من أورشليم، فالتقاه النبى أخيا الشيلونى فى الطريق. وكان النبى يرتدى رداءً جديدًا، ولم يكن سواهما فى

(*) ابن يوسف من زوجته المصرية بنت كاهن أون، حسب ما جاء فى سفر التكوين الأصحاح ٤١: ٥٠ ـ ٥٢.

الحقل، فتناول أخيا الرداء الجديد الذى عليه ومزقه اثنتى عشرة قطعة، وقال ليربعام: «خذ لنفسك عشر قطع، لأنه هكذا يقول الرب إله إسرائيل: ها أنا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط، ولا يبقى له سوى سبط واحد إكرامًا لعبدى داود، ومن أجل أورشليم المدينة التى اخترتها من بين مدن إسرائيل. لأنه تخلى عنى وسجد لعشتاروث إلاهة الصيدونيين، ولكموش إله الموآبيين، ولملكوم إله بنى عمون، ولم يسلك فى سبلى، ويصنع ما هو مستقيم فى عينى، ولم يطع فرائضى وأحكامى كداود أبيه. ولكنى لن أنزع كل الملك عنه، بل أبقيه رئيسًا طوال حياته من أجل داود عبدى الذى اخترته، فحفظ وصاياى وفرائضى. إنما أمزق المملكة من يد ابنه، وأوليك على عشرة أسباط منها، تاركًا لابنه سبطًا واحدًا، ليظل أمامى دائمًا سراج لداود عبدى فى أورشليم، المدينة التى اخترتها لنفسى لأضع اسمى عليها. أما أنت فأنصبك ملكًا لتحكم على إسرائيل وفقًا لرغبة نفسك. فإن أطعت كل ما آمرك به وسلكت فى سبلى، وصنعت ما هو صالح فى عينى، وحفظت فرائضى ووصاياى كما فعل داود عبدى، أكون معك وأرسخ لك ملكًا آمنًا كما بنيت لداود، وأعطيك إسرائيل. وأذل ذرية داود إلى حين من أجل هذا الإثم».

هرب يربعام وموت سليمان

وسعى سليمان إلى قتل يربعام، فلجأ يربعام إلى شيشق ملك مصر ومكث هناك حتى وفاة سليمان. أما بقية أعمال سليمان وكل ما

صنع، وأقوال حكمته، أليست هى مدونة فى كتاب تاريخ سليمان؟ ودام مُلكُ سليمان فى أورشليم على إسرائيل أربعين سنة. ثم مات سليمان، فدفن مع أسلافه فى مدينة داود أبيه، وخلفه ابنه رحبعام على العرش.

رحبعام ملكًا على إسرائيل

١٢ وذهب رحبعام إلى شكيم، فتوافد إلى هناك جميع بنى إسرائيل لينصبوه ملكًا. وعندما سمع يربعام بن نباط وهو فى مصر، التى لجأ إليها ومكث فيها هربًا من سليمان، رجع منها، فأرسلوا يستدعونه. فجاء يربعام وكل جماعة إسرائيل، وقالوا لرحبعام: «إن أباك أثقل النير علينا، فخفف أنت الآن من عبئنا المرهق، ومن ثقل النير الذى وضعه أبوك على كاهلنا، فنخدمك». فأجابهم: «اذهبوا الآن ثم ارجعوا إلىّ بعد ثلاثة أيام». فانصرف الشعب. فسأل رحبعام الشيوخ الذين كانوا فى خدمة أبيه سليمان: «بماذا تشيرون أن أرد جوابًا إلى هذا الشعب؟» فأجابوه: «إن صرت خادمًا لهذا الشعب، وراعيتهم، وتجاوبت معهم، وأحسنت مخاطبتهم، يصبحون لك عبيدًا كل الأيام». ولكنه لم يتبع مشورة الشيوخ، بل تداول مع الأحداث الذين نشأوا معه، وكانوا من جملة حاشيته، وسألهم: «بم تشيرون أنتم فنرد جوابًا إلى هذا الشعب الذى طالبنى قائلاً: خفف من النير الذى أثقل به أبوك كاهلنا». فأجابوه: «تقول لهذا الشعب الذى طالبك بتخفيف نير أبيك عنهم: «إن خنصرى أغلظ من خاصرة

أبى. أبى أثقل عليكم النير وأنا أضاعفه. أبى أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب».

تمرد عشرة أسباط إسرائيل وانقسام المملكة

وفى اليوم الثالث مثل يربعام وسائر الشعب أمام رحبعام، كما طلب إليهم الملك: وتلقوا رده القاسى الذى تجاهل فيه مشورة الشيوخ، وخاطبهم بما أشار عليه الأحداث قائلاً: «أبى أثقل عليكم النير وأنا أضاعفه. أبى أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب». ورفض رحبعام الاستجابة لمطالب الشعب، وكان ذلك من الرب لينفذ ما تكلم به على لسان أخيًا الشيلونى بشأن يربعام بن نباط. فلما رأى كل بنى إسرائيل أن الملك لم يستجب لمطالبهم، أجابوه: «أى نصيب لنا فى داود، وأى حظ لنا بابن يسى؟ فإلى بيوتك يا إسرائيل. وليملك رحبعام على أهله وعشيرته». وانصرف الإسرائيليون عنه إلى منازلهم. ولم يبق تحت حكمه سوى أبناء إسرائيل المقيمين فى مدن يهوذا، فملك رحبعام عليهم.

ذكر القرآن داود وسليمان على أنهما من الأنبياء، وقال بعض المفسرين إنهما من أولى العزم من الرسل الذين ذكرهم القرآن فى الآية الأخيرة من سورة الأحقاف:

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

وقال البعض الآخر داود فقط من أولى العزم، وقال فريق ثالث إن كليهما ليسا من أولى العزم.

وقد جاء ذكر داود فى تسع سور:

* سورة البقرة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ .

* سورة النساء ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ

وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾.

* سورة المائدة ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

* سورة الأنعام ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾.

* سورة الإسراء ﴿وربُّكَ أعلَمُ بمن في السَّمواتِ والأرضِ ولقدْ فضَّلْنا بعضَ النَّبيِّينَ علىٰ بعضٍ وآتينا داودَ زبورًا ﴿٥٥﴾﴾.

* سورة الأنبياء ﴿وداودَ وسُليمانَ إذْ يحكُمانِ في الحرثِ إذْ نفشَتْ فيه غنمُ القومِ وكُنَّا لحكْمِهمْ شاهدينَ ﴿٧٨﴾ ففهَّمْناها سُليمانَ وكُلاًّ آتينا حُكْمًا وعلْمًا وسخَّرْنا معَ داودَ الجبالَ يُسبِّحْنَ والطَّيْرَ وكُنَّا فاعلينَ ﴿٧٩﴾ وعلَّمْناهُ صنْعةَ لبُوسٍ لَّكُمْ لتُحْصِنَكُم مِّن بأْسِكُمْ فهلْ أنتُمْ شاكِرونَ ﴿٨٠﴾ ولسُليْمانَ الرِّيحَ عاصفةً تجْري بأمْرِهِ إلى الأرْضِ الَّتي باركْنا فيها وكُنَّا بكُلِّ شيْءٍ عالمينَ ﴿٨١﴾ ومنَ الشَّياطينِ منْ يغوصُونَ لهُ ويعْملُونَ عملاً دُونَ ذلكَ وكُنَّا لهُمْ حافظينَ ﴿٨٢﴾﴾.

* سورة النمل ﴿ولقدْ آتينا داودَ وسُليْمانَ علْمًا وقالا الْحمْدُ للَّهِ الَّذي فضَّلَنا علىٰ كثيرٍ مِّنْ عبادِهِ الْمُؤْمنينَ ﴿١٥﴾ وورِثَ سُليْمانُ داودَ وقالَ يا أيُّها النَّاسُ علِّمْنا منطقَ الطَّيْرِ وأُوتينا منْ كُلِّ شيْءٍ إنَّ هذا لهُوَ الْفضْلُ الْمُبينُ ﴿١٦﴾﴾.

* سورة سبأ ﴿ولقدْ آتينا داودَ منَّا فضْلاً يا جبالُ أوِّبي معهُ والطَّيْرَ وألَنَّا لهُ الْحديدَ ﴿١٠﴾ أنِ اعْملْ سابغاتٍ وقدِّرْ في السَّرْدِ واعْملُوا صالحًا إنِّي بما تعْملُونَ بصيرٌ ﴿١١﴾ ولسُليْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شهْرٌ ورواحُها شهْرٌ وأسَلْنا لهُ عيْنَ الْقطْرِ ومنَ الْجنِّ منْ يعْملُ بيْنَ يدَيْهِ بإذْنِ ربِّهِ ومنْ يزِغْ منْهُمْ عنْ أمْرِنا نُذقْهُ منْ عذابِ السَّعيرِ ﴿١٢﴾ يعْملُونَ لهُ ما

يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾.

* سـورة ص ﴿ واصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

وجاء ذكر سليمان فى سبع سور:

* سورة البقرة ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

* سورة النساء ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

* سورة الأنعام ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾.

* سورة الأنبياء ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾.

* سورة النمل ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ

فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ
مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن
سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ
وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾
أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا
تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾
قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا
فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ
الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ
أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾.

* سورة سبأ ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ

أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾.

* سورة ص ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ ﴾.

خاتمة

جاء فى مقدمة «كتاب صموئيل الأول» طبعة دار الحياة عام ١٩٨٨ :

«من المرجح أن هذا الكتاب قد تم تدوينه بوحى من الروح القدس فى القرن العاشر قبل الميلاد».

وجاء فى مقدمة كتاب «الملوك الأول» :

«... وذلك لأن نبيّا من الأنبياء قد صنف بوحى من الروح القدس هذين الكتابين (الملوك الأول، الملوك الثانى) معًا فى نحو القرن السادس قبل الميلاد».

قد يكون فى تلك المقدمتين مخرج يخفف من وطأة ما جاء عن نبى الله داود وابنه نبى الله سليمان.

فداود ـ طبقًا لما جاء فى العهد القديم ـ سليل زنا المحارم. وداود زنا بزوجة أحد مقاتليه المخلصين، ثم دبر مؤامرة اغتيال الزوج.. وقبل ذلك كون عصابة تفرض الإتاوات وتسرق وتنهب، وقدّم مهرًا لزواجه مائتى غُلفة (جلدة تُقطع بالختان) من غُلف الفلسطينيين.

وفى بيت داود، بيت النبوة، اغتصب أحد أبنائه أخته غير

الشقيقة، فدبر أخوها مؤامرة لقتله ومن معه، ثم انقلب هذا الابن على أبيه، وثار ضده وحاك المؤامرات حتى قاتله، فقتله جنود أبيه.

أما نبى الله سليمان، فهو ابن داود من زوجة أوريا الحثى. زنا داود بها قبل أن يغتال زوجها، ثم أنجبت له سليمان.

وإذا كانت هذه بداية سليمان ـ ابن زنْيَة، طبقًا للعهد القديم ـ فإن نهايته كفر وعبادة آلهة أخرى.

وبالمناسبة، فسليمان ـ النبى الذى كفر ـ هو الذى بنى هيكل سليمان، وبعد دماره أمر الملك الفارسى قورش بإعادة بنائه بأوامر إلهية!! ولمثل هذا الهيكل، بمثل تلك القصص من العهد القديم، يريد اليهود هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل الثالث، وينسجون مؤامراتهم وحيلهم، على غرار ما فعل أنبياؤهم فى العهد القديم.

***

يقول المثل العربى «من شابه أباه فما ظلم». أما الأنبياء، فهم ـ لتابعيهم ـ القدوة والأسوة الحسنة. وما أكثر ما يذكر مفكرو الغرب أن حضارتهم قامت على جذور يهودية ـ مسيحية، وها قد استعرضنا فى ثلاثة كتب(*)، حوالى نصف ما جاء فى العهد القديم، من كتاب التكوين حتى كتاب الملوك. فهل سار الغرب على نهج أنبياء العهد القديم؟ وهل قامت حضارته (كما يؤكد ويكرر كثير من مفكريه) على أسس من قصص العهد القديم؟

(*) التوراة والقرآن (١ ـ ٢)، والكتاب الذى بين يديك.

الفهرست

مقدمة ٥

كتاب القضاة ٧

كتاب راعوث ٨

كتاب صموئيل الأول ١٢

كتاب صموئيل الثانى ٦٥

كتاب الملوك الأول ٩٧

داود وسليمان فى القرآن ١١٥

خاتمة ١٢٥

***

رقم الإيداع ١٧٧٦ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولي 8 - 0601 - 09 - 977